جامعة ديالى

كلية التربية الاساسية

قسم اللغة العربية

مفردات مادة (النقد الادبي القديم)المرحلة الثالثة للعام الدراسي ٢٠١٦-٢٠١٧

الاستاذ المساعد الدكتور (ثاير فالح علي)

١-المعنى اللغوي والاصطلاحي للنقد

٢-موضوعات النقد العربي القديم

٣-الفظ و المعنى

٤-السرقات الادبية

٥-النقد في العصر الجاهلي

٦-النقد في العصر الاسلامي و الاموي

٧-النقد في عصر الرسول (ص)

٨-النقد في العصر العباسي

٩-اشهر النقاد القدامى

المعنى اللغوي والاصطلاحي للنقد

النقد لغةً : تعني كلمة **:نقد:** كما جاء في معاجم اللغة : التمييز بين الاشياء، مأخوذة من قولهم : نقد الصيرفي الدراهم والدنانير وانتقدها أي : ميز صحيحها من زائفها ، وجيدها من رديئها ،انشد سيبويه قَولَ الفرزدق:

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدراهيم تنقاد الصياريف

(الزبيدي ، ج٩، د.ت، ص٢٣٠).

فالنقد لغة يعني :

١- تمييز الدراهم واخراج الزائف منها .

٢- ناقدت فلانا اذا ناقشته في الامر .

٣- نقد الشيء ينقده نقدا : اذا نقره بإصبعه .

٤- نقد شيء من الطعام أي يأكل منه شيئا يسيرا .

٥- نقد الرجل الشيء نظر اليه ، ونقد اليه اختلس النظر نحوه.

٦- يقال : نقدته الحية أي لدغته .

٧- نقد فلان فلانا أي اغتابه واعابه (محاضرات للدكتور ثاير فالح علي / جامعة ديالى).

ومن معاني كلمة (النقد) :النقاش ، يقال : ناقد فلان فلانا في الامر ، أي : ناقشه فيه ، وجاء في معجم العين " النقد : تمييز الدراهم واعطاؤكها انساناً واخذها " (الفراهيدي ، ج٣ ، ٢٠٠٣ ، ص٢٥٥).

النقد اصطلاحاً:

النقد عند العرب صناعة وعلم لابد للناقد من التمكن من ادواته ولعل اول من اشار الى هذا ابن سلام الجمحي (ت ٢٣٢هـ) ، في كتابه (طبقات فحول الشعراء) حينما قال : " **وللشعر صناعة وثقافة يعرفها اهل العلم بها كسائر اصناف العلم والصناعات** "(ابن سلام ، ج١، د.ت ، ص٥).

وهذه الثقافة التي يشير اليها ابن سلام تتنوع لتشمل اللغة والنحو والغريب والاخبار والانساب وايام العرب لذلك ينسب الى ابي عمرو بن العلاء (ت١٥٤ هـ) قوله : " **العلماء بالشعر اعز من الكبريت الاحمر** " ، اما الاصمعي(ت٢١٦هـ)

فيقول : " **فرسان الشعر اقل من فرسان الحرب** " ، والمقصود بفرسان الشعر العلماء به (الباقلاني ، ١٩٦٣ ، ج١ ، ص٢٠٣) .

وقد عرف الكثير من النقاد المحدثين النقد بانه فلسفة الادب ،لأنه يجلو جوهره ويفسر الحقائق التي ينطوي عليها وعرفه اخرون بانه فن دراسة الاثار واظهار قيمتها والتمييز بين الاساليب المختلفة وفي كتاب الادب وفنونه ، ان مهمة النقد هي تفسير العمل الادبي للقارئ ومساعدته على فهمة وتذوقه ،وذلك عن طريق فحص طبيعته وعرض ما فيه من قيم (ابو مصلح ، ١٩٦١،ص١٢).

والنقد الادبي هو فرع من علوم العربية نشا وتطور مع الادب وهو اقرب ما يكون للنص الادبي سواء كان قصة او رواية او مقطوعة شعرية فيركز النقد الادبي جل اهتمامه في فحص وتدقيق تحليل ذلك النص الادبي ، باحثاً فيه عن الجودة او كاشفا عن الخلل والضعف في بناء الاعمال الادبية وبالتالي فهو يحكم على روعة النص الادبي من جهة او على ضعفه من جهة اخرى ، وقد كان للعرب نقد ونقاد منذ عصر التأليف اذ تناولوا النصوص الادبي والتي غالبا ما كانت قصائد شعرية فحللوها وحكموا عليها بالجودة او الضعف كما انهم الفوا العديد من المؤلفات في هذا الصدد مثل كتاب ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)(الشعر والشعراء) وكتاب ابي هلال العسكري(ت٣٩٥هـ) (الصناعتين) (عمر واخرون ، ٢٠١٤ ، ص٧).

وذكر محمد مندور في كتاب (النقد المنهجي عند العرب) ان النقد في ادق معانيه هو" فن دراسة النصوص والتمييز بين الاساليب المختلفة" ، وذلك اذا تفهمنا لفظة الاسلوب بمعناه الواسع أي علينا ان نتفهم ان المقصود من ذلك ليس طرق الاداء اللغوي فحسب بل المقصود منحى الكاتب العام وطريقته بالتأليف والتعبير والتفكير والاحساس على السواء (مندور ، ١٩٩٦، ص١٦).

ان جوهر النقد الادبي يقوم اولا على الكشف عن جوانب النضج الفني في النتاج الادبي وتمييزها على سواها عن طريق الشرح والتحليل ثم يأتي بعد ذلك الحكم العام عليها ، فالنقد الادبي يعتمد على فحص المؤلفات والمؤلفين القدماء او المعاصرين بتوضيحهم وشرحهم وتقدير اعمالهم ، ومن كل هذا نفهم ان النقد الادبي

على وجه الاجمال هو فلسفة الادب فهو الذي يجلو جوهره ويفسر حقائقه والناقد الناجح من استطاع ان يوضح المبهم في المقروء وينظم النص تنظيما يبعده عن الفوضى التي ربما يسببه بعد العصر الذي كتب فيه النص او تسببها الآراء المتضاربة حول النص وينشا النقد بعد ان يكون الاديب قد فرغ من كتابة النص شعرا كان ام رواية ام قصة او غيرها من فنون اللغة واذاعه بين الناس وبذلك يكون لهؤلاء موقف ما وهم يقرأون النص وهو موقف يكون بين الاعجاب المطلق او الاستهجان المطلق لكن الناقد المتمرس هو الذي يستطيع ان يكشف عن اسباب الاعجاب او الاستهجان ، مستعينا في ذلك بالذوق الرفيع والقراءات الواسعة للنصوص الادبية الجيدة والثقافة العميقة في شتى العلوم وبذلك يكون النقد الادبي في المصطلح الخاص هو تقدير النص الادبي تقديرا صحيحا وبيان قيمته في ذاته ودرجته الادبية بالنسبة الى غيره من النصوص على ان يكون ذلك مستندا الى الفحص الدقيق والموازنة العادلة والتمييز المعتمد على المعرفة الصادقة ليكون الحكم قريبا الى الصحة الى حد ما ، فالنقد هو تمييز جيد الكلام من رديئه، ويتم ذلك التمييز بالنظر في الادب شعره ونثره ومدارسته، ويتم بالتفاعل والتناقش بين الشعراء والادباء والخبراء بطرق القول والتعبير ولا يقف النقد عند اظهار العيوب والمساوئ بل يتعدى ذلك ويتجاوزه الى اظهار الجيد وبيان اسباب الجودة ،فكما يكون النقد بإظهار العيوب والمساوئ ، يكون كذلك بإظهار المحاسن وابراز اسباب الجودة ومواطن الحسن في الكلام والنقد الادبي ميدانه ومادته الادب (شعره ونثره) ينظر فيه الناقد ويناقشه ويبرز ما فيه من عيوب ومحاسن، وعبر قرون من الممارسات النقدية تطور النقد وتعددت اساليبه ومناهجه(مندور ، ١٩٩٦، ص١٤-١٧).

ان النقد الادبي في حقيقته ليس بالأمر السهل بل انه يتطلب مراحل متعاقبة ترتبط الواحدة بالاخرى فالمرحلة الاولى تتضمن الفهم العميق للنص والوعي الدقيق لكل خطوة من خطواته وكل صورة من صوره ولا يمكن ذلك الا بالقراءة المتأنية لاستكشاف مضامين النص واستيضاح جوانبه ثم تأتي مرحلة القياس أي قياس النص بعرضه على الذائقة البصيرة وادراك اثره فنياً وتسمى هذه المرحلة بالنقد التأثري وهو نوع من النشاط الفني الذي تترجمه النفس بحسب تجاوبها مع النص

ايجابا او سلبا وتبين ما تستشعره نحو النص طبقا لذوقها الخاص ورايها الذاتي ثم تأتي بعد ذلك مرحلة الدراسة الموضوعية القياسية والتي هي انتقال من التفضيل الى الاختيار الذي يمكن تبريره بشكل علمي ومبنياً على اساس من الفهم وحسن التمييز .

مراحل العملية النقدية :

تتمثل العملية النقدية بأسئلة عقلية يطرحها الناقد ويحاول الاجابة عنها فهو يسال عن معنى العمل الادبي ، ما الذي اراد الاديب ان يقوله وهو استفسار عن مضمون النص الادبي وما فيه من عواطف ، ثم يسال عن الكيفية التي عبر بها الاديب عن الافكار والعواطف لان الادب ليس مضمونا او محتوى فقط وانما هو شكل ايضا وينبغي ان يحتوي كل مضمون شكلا ما والسؤال عن الكيفية التي عبر بها الاديب عن افكاره امر مهم لفهم المضمون باعتبار كيفما يكون الشكل يكن المعنى وبعد ان يفهم الناقد معنى النص وشكله يكون قد وصل الى المرحلة الثالثة من العملية النقدية وهي تقويم النص والحكم عليه ، ومما تقدم نلحظ ان العملية النقدية تمر بمراحل ثلاث هي مرحلة التفسير أي معرفة المضمون ومرحلة التحليل والمقصود بها فهم الشكل ومرحلة الحكم أي تقويم النص الادبي (محاضرات للدكتور ثاير فالح علي / جامعة ديالى).

الناقد ومهماته ومؤهلاته:

ان للناقد مهمة كبيرة لانه مفسر ومحلل وشارح ومن اجل ان يحقق هذه المهمة لابد له من يمتلك مجموعة مقومات لان الذوق وحده غير كافٍ بل لا بد الى جانب الذوق من ثقافة علمية واسعة تعينه على اداء مهمته ، وتكمن مهمة الناقد في الاجابة عن مجموعة من الاسئلة العقلية التي تطرح حول النص ، فهو يسال عن معنى العمل الادبي ، ما الذي اراد الاديب ان يقوله وهو استفسار عن مضمون النص وما فيه من افكار وعواطف ، ثم يسال عن الكيفية التي عبر بها الاديب عن هذه الافكار والعواطف لان الادب ليس مضمونا او محتوى فقط ، وانما هو شكل ايضا ولا بد ان يحتوي كل مضمون شكلا ما ، والسؤال عن الكيفية التي عبر بها الاديب او الشاعر عن افكاره لفهم المضمون اذ كيفما يكن الشكل يكن المعنى الدال عليه (رتشاردز، ٢٠٠٥ ،ص٥٥-٦٠).

مؤهلات الناقد ومقوماته

ان من يتصدى للعمل الادبي يجب ان تتوفر فيه عوامل عدة وان يتصف بصفات تهيئه للعمل النقدي ، وهذه الصفات هي مقومات الناقد وهي الركائز التي يرتكز عليها من اجل النهوض بمهمته النقدية ويقوم بها على اكمل وجه ، وهذه المقومات هي :

١ - **الذوق الفطري** : وهي موهبة من الله تعالى ،كما انها ملكة فطرية فطر عليها ووهبه الله اياها، يستطيع فيها ان يتذوق التعبيرات وان يميز بينها وان يصدر احكاما نقدية صحيحة لأنها نشأت عن ذوق فطري سليم وان انعدم هذا الذوق انعدمت تلك الاحكام او انحرفت واعوجت فكيف لفاقد الذوق ان يصدر الاحكام الصحيحة ؟،فسلامة الذوق هي التي تهيئ للناقد اسباب النجاح فاذا سلمت هذه الملكة بجميع عناصرها من الاسفاف وصحت من العلل استطاع الناقد ان يميز بين درجات الجمال والجودة وبين درجات الرداءة ،واستطاع ايضا ان يقوم الاثر الادبي تقويما سليما.

٢- **الدربة والممارسة** :

وتنمى هذه الصفة بالتدريب والممارسة والرواية للأدب شعره ونثره ، وتنمى ايضا بكثرة القراءة للشعر وروايته ،فكانت هناك المدارس الشعرية كمدرسة اوس بن حجر التي آلت الى زهير بن ابي سلمى والتي من روادها كعب بن زهير، و الحطيئة وكانت تعرف بمدرسة (عبيد الشعر) وعرفت قصائدها بالحوليات ، ان الشاعر الموهوب صاحب الذوق الفطري اذا اهمل ممارسة الادب ورواية الشعر وقراءته والبحث فيه ضعف ذوقه ونضب ، فالدربة والممارسة والمران من اهم ركائز ومقومات الناقد الادبي الناجح.

٣- **الحس المرهف**:

وهذه الميزة تساعد الناقد الناجح في التعامل مع الاثر الادبي ويتفاعل معه تفاعلا عميقا فينتقل بكل حواسه الى الجو الذي عاش فيه الاديب ويستطيع ان يتقمص شخصيته ويتأثر بأدنى ما كان يحس به ، ويكشف روابط الموضوع ، وبهذه الخاصية تتألق مقدرة الناقد على الغوص وراء التعابير واستقصاء منابع الفكر فيندفع

وراء العبارة ويتتبع مضمونها ويعكس اشعاعها ويستخرج المعنى مهما بلغ من الدقة والخفاء ،ويكشف المعنى والمقصد من وراء ذلك ويزيل الابهام من التعابير والالفاظ ويلتقط الصور المتنوعة .

١-الثقافة وسعة الاطلاع على علوم اللغة :

يجب ان يكون الناقد مطلعا على علوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة واوزان الشعر وعروضه وقوافيه ،ودلالات اللغة من مفردات وتراكيب ، لأنها سلاح الناقد فبها يستطيع ان يدرك مواطن الخطأ واسباب الاجادة . ولا يتصور وجود ناقد لم يحط بعلوم اللغة فكيف له اذاً ان يتعرف مواطن الخطأ ويتصدى لها؟ وكيف له ان يعرفه اذا لم يكن ملما بعلوم اللغة ، كما يجب ان يكون مطلعا على روائع الآداب بتنوعها وبدائع الادب العالمي، وجامعاً لكثير من العلوم ، ووافر الحظ من العقل متعمقا في علم الجمال وعارفا بعلم النفس ،مطلعا على علوم الاقتصاد والاجتماع ، جامعا لعلم الاخلاق والفلسفة ، متعمقا في قواعد اللغة ، متمكنا من معرفة وتحديد الأخطاء (بدوي ، ١٩٩٦، ص٨١-٨٤).

٢-الانفتاح على الجديد :

ينبغي للناقد ان يكون ملما بكل ما يستجد في ميادين المعرفة وميدان النقد من اخبار ونظريات واحكام فهذا الجديد فيه تنميه للفكر وهو يفيد الناقد في تنمية احكامه ، وعند افادته منه ينبغي عليه ان يميز بين الثمين وغيره ، وعلى الناقد ان يرحب بكل ما هو جديد من تطورات الادب وغيره ، فلا يتشدد بالقواعد المنقولة تشددا يحمله على محاربة الافكار الجديدة والابتكارات ، كما عليه ان يتحرر من القيود ويخرج من المألوف مما تعارف عليه النقاد ،فان لم يتحلى الناقد بالمرونة وقع في الجمود وحولت جهوده الى التاريخ لتحفظ لأنها فقدت مقومات الحياة ، وعلى الناقد ان يتقبل ما يمكن قبوله من الجديد ، لان التجدد من طبيعة الحياة، ولأنه لا يستطيع القديم ان يصمد امام تيارات التجديد ، وليس من الضروري ان يكون التجديد اختراعا او اكتشافا لصور جديدة ، فهو احيانا تعبير صادق عن شخصية الاديب، والناقد

العادل لا يتزمت لكنه يقر بذاتية الاديب المجدد ويعترف بها ويحترمها(فيود ، ٢٠١٠،ص٢١).

٦- التجرد والحياد:

من اجل ان تكون احكام الناقد صحيحه وتنال القبول يجب ان تكون مجردة من الاهواء ونوازع النفس والتحيز والتعصب ، فالتجرد من الاهواء والتخلي عن التعصب وعدم التحيز من مقومات الناقد الناجح ، فينبغي على الناقد ان ينظر الى الادب لذاته فلا ينحاز الى شاعر على حساب شاعر اخر ولا يتعصب لقديم ضد محدث ،لان التحيز والتعصب يؤدي الى عدم التقبل وبالتالي الفشل ، وعلى الناقد الناجح ان تسلم عاطفته من الانحياز والا يدع لمبدأ القدم او الحداثة او غيرها وان لا يدع لهواه منفذا الى حكمه ،اذا بالتجرد يتصف الناقد بصفة العالم ويسلم من تشويه الواقع والحقيقي يتضح لنا مما تقدم ضرورة تمتع الناقد بالمؤهلات اللازمة لان العملية النقدية ليست بالأمر الهين فالناقد هو المختص الذي يصدر حكما نقديا فمن اللازم ان يكون على علم واسع وتجربة ليكون حكمه دقيقا ومنطقيا عند نقده للنصوص الادبية ويقدر جهد الكاتب او المؤلف خير تقدير (ابو مصلح ، ١٩٦١، ص١٤).

علاقة النقد بعلوم اللغة الاخرى

هناك علاقة وثيقة بين النقد الادبي وعلوم اللغة الاخرى ، اذ نلاحظ ان النقد الادبي يتصل بالبلاغة والادب سواء اكان شعرا ام نثرا لان الادب هو المادة الرئيسة للألوان البلاغية في شتى صورها فعلاقة النقد بالبلاغة علاقة وثيقة وواضحة ومميزة لأنها أي البلاغة هي قوام الادب والعنصر الفاعل في تكوينه ومجال للأبداع والابتكار في مختلف الفنون التي تعنى باللفظ والاسلوب والمعنى والنظم والتركيب وهو من ناحية اخرى مركز للنقد الادبي والمرجع له لان الادب لا يمكن ان يسمى ادبا ما لم يتصف بالبلاغة والنقد الادبي هو ميزان الحكم على النتاج الادبي الذي يميز الجيد من غيره والرفيع من المتدني ومن طريقه يستطيع الاديب والناقد الاختيار بين ما يسمع او يدرس او يقرا من الفنون وان يبدع ويبتكر او يتجنب ويعيب ويعرف ما يبعث في نفسه المتعة ويدله على مواطن الجمال فيحاكيها وينبه الى جوانب الضعف

ويحتاج النقد الادبي الى علوم اللغة بل انه لا يستغني عن تلك العلوم اذا اراد ان يكون نقدا موضوعيا صائبا اذ ان الادب يتكون من جمل وكلمات وتراكيب وبذلك لا بد من ان يكون النقد على اتصال ومعرفة بعلم الاصوات والدلالة كما لابد من ان يكون النقد على صلة بالنحو والبلاغة والتراكيب والاساليب (العزب ، د.ت ، ص٢٦٥).

كما يتطلب ان يتصل النقد بعلوم اللغة الاخرى لما لها من اثر على الابداع الفني بحيث لا يشعر القارئ بتكلف عن قراءته ونقده للنص لا في وزن ولا في تصوير بلاغي بل يوضح الاسلوب عن الصورة دون تكلف او تعقيد وارباك بسبب الضعف في قواعد اللغة لذلك ينبغي تعلم تلك القواعد التي تضبط اللغة لتكون دعامة وعصمة للسان من الزلل والخطأ ثم ليتمكن القارئ بعد ذلك ان يحدد في ضوئها جودة النص ومبتغاه ودلالته وجماله (عطا ، ٢٠٠٦ ، ص٣٦٠).

ولابد للنقد من الاتصال بالثقافة العامة ومعرفة العمل الادبي ومعرفة فنون اللغة والادب من شعر ونثر وما يتفرع منهما من فروع من قصة ومقالة وخطابة اضافة الى معرفة اصول نقد كل فن وفرع من هذه الفروع والفنون ومعرفة مناهج النقد (الشوابكة وصوالحة ، ٢٠٠٩ ، ص١).

ان علاقة النقد الادبي ليست بعلوم اللغة وحدها وانما تمد علاقته بباقي العلوم فبما ان الادب يتكون من عناصر شعورية وتعبيرية فان لعلم النفس مجال كبير في دراستها وتحليلها نفسيا اذن فالعلاقة متصلة بين علم النفس والنقد اذ يستعمل علم النفس من اجل فهم وتفسير النصوص الادبية ونقدها وبذلك فانه يحتاج لعلم النفس من اجل تجلي الصور الفنية في النص الادبي ، مما تقدم تتضح لنا العلاقة الوثيقة للنقد الادبي بكافة علوم اللغة وفنونها وهي علاقة تلازميه انطلاقا من ان النقد الادبي يقوم على اللغة بمختلف فروعها بشكل عام وعلى الادب شعرا ونثرا بشكل خاص لأنه موضوعه ويستمد وجوده منه ويستنبط منه المعايير التي تستعمل في الحكم عليه ، لا سيما ان احكام النقد ليست احكام عامة وانما هي احكام توجه الادب وتحدد مساره (خفاجي ، ١٩٩٥،ص١٩٢-١٩٣).

قضية اللفظ والمعنى

تعد قضية اللفظ والمعنى من قضايا النقد المهمة لاسيما وانها شغلت النقاد والبلاغيين العرب منذ وقت مبكر وقد تناولها بالبحث والدراسة النقاد اليونان قبل ان يعالجها العرب وبوقت طويل ، ويعد الخلاف حول هذه القضية (اللفظ والمعنى) خلاف قديم (طه ، ١٩٨١، ص١٧٠).

ويعد الجاحظ (ابو عثمان عمرو بن بحر ت ٢٥٥ هـ) وهو من كبار الادباء والعلماء في زمانه من اوائل من لفت الانتباه الى البحث عن سر الاجادة في النص الادبي وبذلك يكون الجاحظ قد فتح الباب للخوض في هذا الموضوع اذ يقول " **المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي وانما الشأن في اقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك ، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير** " (الجاحظ ج٣، ١٩٩٦، ص١٣٢).

ان الجاحظ لم يكن من انصار الالفاظ على المعاني كما يعتقد البعض من الباحثين والمختصين بل انه لم فصل بين الالفاظ والمعاني بل انه عني بالنص الادبي بكامله وبكل ما يحمله من معان عبر عنها بالألفاظ والاساليب والاوزان ، فالنص الجيد هو ما كانت افكاره ومعانيه جيدة وكان اسلوبه مؤثرا واذا انفرد بإحدى هاتين الميزتين دون الاخرى اصابه الخلل (الصفار وحلاوي ، ٢٠١٤ ، ص١٠٨).

وقد اختلفت اراء النقاد القدماء والمحدثين في هذا الصدد ، فهذا ابن قتيبة (ت٢٧٦ هـ) وهو من النقاد الذين نالوا شهرة واسعة في هذا المجال يرى ان الشعر لفظ ومعنى وكلاهما يأتي حسنا حيناً ورديئاً حيناً اخر كما انه قسم الشعر على اربعة انواع او اضرب (ابو كريشة ، ١٩٩٧،ص٣٣-٣٤).

وهذه الاضرب الاربعة هي :

اولا: ضرب حسن لفظه وجاد معناه ، كقول (ابي ذؤيب الهذلي):

النفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع

نلحظ في هذا المثال ان فيه سهولة في الالفاظ اما المعنى فهو جيد ايضا (بحسب راي ابن قتيبة) فهو مستنبط من الشواهد في المدح والزهد والحكمة .

وكقول (اوس بن حجر):

أيتها النفس اجملي جزعاً ان الذي تحذرين قد وقعا

ثانيا : ضرب حسن لفظه وحلا، ولكن اذا بحثته لم تجد فيه فائدة للمعنى كقول (المعلوط):

ان الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك ما يزال معينا

غيضن من عبراتهن وقلن لي ماذا لقيتَ من الهوى ولقينا

وكقول الشاعر :

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح

وشدت على حدب المهارى رحالنا ولم ينظر الغادي الذي هو رائح.

ثالثا: ضرب جاد معناه وقصرت الفاظه عنه، كقول (لبيد بن ربيعة):

ما عاتبَ المرءُ الكريمُ كنفسهِ والمرءُ يصلحهُ الجليسُ الصالحُ

اذ يقول ابن قتيبة (٢٧٦هـ) في هذا البيت انه جيد المعنى والسبك الا انه قليل الماء والرونق

وكقول (النابغة) للنعمان :

خطاطيفُ حجنَ في حبالٍ متينةٍ تمدُ بها ايدٍ اليكَ نوازعُ

ويقول في بيان رايه في هذا البيت رأيت علمائنا يستجيدون معناه ولست ارى الفاظه جياد .

رابعا : ضرب تأخر لفظه ومعناه ، كقول الاعشى :

وقد غدوتُ الى الحَانُوت يتبعنِي شاوٍ مشلٌ شلولٌ شلشلٌ شولُ

(ابن قتيبة ، ج١ ، ٢٠١١، ص٥).

ولعل تأخر اللفظ والمعنى في هذا البيت يرجع الى سوء النظم وعدم اختيار الالفاظ التي تدل على المعنى دلالة واضحة فمثلا في بيت الاعشى السابق نجد تنافر الكلمات في الشطر الثاني (شاو ،مشل ، شلول ، ...الخ) ، هذا طرح لرأي (ابن قتيبة ت ٢٧٦ هـ) لكن اغلب النقاد لم يوافقوه الرأي فيما طرح من اراء لا سيما تقسيمه للشعر لأربعة انواع لأنه لا يمكن الفصل بين اللفظ والمعنى في اثبات الصفة

لانهما (اللفظ والمعنى) متلازمان وما يثبت لاحداهما يثبت للآخر ، لان الكلام الذي يحسن لفظه يحسن معناه والعكس صحيح (هلال ، ١٩٩٩، ص٢٠).

وعندما نصف الكلام بحسب الالفاظ ، فإنما نعني بذلك الالفاظ في سياقها ونظمها لا الالفاظ المجردة (فيود،٢٠١٠، ص٢٣٨).

يقول عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) في دلائل الاعجاز " **وهل تجد احدا يقول هذه اللفظة فصيحة الا وهو يعتبر مكانها من النظم وحسن ملائمة معناها لمعاني جاراتها وفضل مؤانستها لأخواتها** " (الجرجاني ،ج١، ١٩٩٥، ص٥٣).

وهكذا نجد خلاصة رأي الجاحظ في النص الجيد بكونه يعبر عن معنى جميل شريف بألفاظ مؤتلفة غير متنافرة وأسلوب سلس موات غير متكلف وبهذا يجمع النص شروط الإجادة المتمثلة بالمعاني والألفاظ والروح الأدبية التي تنساب منه ، فيقول أيضاً: " **والمعاني إذا كُسِيت الألفاظ الكريمة، وألبست الأوصاف الرفيعة، وتحولت في العيون عن مقادير صورها، واربتُ على حقائق أقدارها، بَقدرِ ما زينت، وحسبِ ما زخرِفت، فقد صارت الألفاظ في معاني المعارض وصارت المعاني في معنى الجواري .. فالقصد في ذلك أن تجتنب السوقي والوحشي، ولا تجعلَ همك في تهذيب الألفاظ، وشغَلك في التخلُّص إلى غرائب المعاني، وفي الاقتصاد بلاغ، وفي التوسط مجانبة للوعورة**" (الجاحظ ، ج١، ١٩٦٨ ، ص١٣٩).

اذن ليست هناك مفاضلة بين الألفاظ والمعاني في النص الأدبي في رأي الجاحظ ، فإذا أدخل الشاعر أو الكاتب الحيف على احداهما عِيب قوله. لكن تقدير المعاني الجيدة مناط بالذوق والفهم ولا يمكن أن يحدد بقاعدة وشروط ، أما الألفاظ فهي محسوسة تدرك بالسمع والقراءة ويمكن للناقد أن بفصل قي شروطها وما يتوفر لها من معالم الإجادة والفصاحة

والواقع إن الخروج من نص الجاحظ السابق إلى النصوص الأخرى التي أبدى فيها آراءه، يدلنا على أنه لم يكن من أنصار الألفاظ على المعاني، ولا من الذين عنوا بالصياغة

والأسلوب فحسب، كما أنه لم يفصل بين الألفاظ والمعاني بتحديد مفهوم المعنى عنده بل إنه عنى بالنص الأدبي بكل ما يحمله من معانٍ، عبر عنها بألفاظ وأساليب

وأوزان فالنص الأدبي الجيد هو ما كانت أفكاره ومعانيه جيدة مقبولة في النفس وكان أسلوبه جميلاً مؤثراً وإذا انفرد بإحدى هاتين الميزتين من دون الأخرى أصابه الخلل وخرج عن إطار النجاح

عناصر النص الادبي عند الجاحظ :

ذكر الجاحظ رأيه (المعاني مطروحة ...) ، موضحاً عناصر النص الأدبي،بالآتي :

١- إقامة الوزن :أي في اختيار الأوزان المناسبة للمعاني المطروحة.

٢- تخير اللفظ وسهولة المخرج :وهذا مبحث أفاض فيه الجاحظ، حيث ذكر من شروط الألفاظ الجيدة حسن اختيار القائل لها، سواء مطابقتها للمعاني، أو في تصويرها لبيئة الشاعر و حياته، مع توخي سلامتها وسهولة مخرجها.

٣- كثرة الماء وصحة الطبع :ويريد بهما بعد الشعراء عن الجفاف والافتعال المصطنع ، وقد اطلق العرب تعبير(كثرة الماء) كناية عن الحيوية والجمال، فماء الشباب مّثل حيوية الوجه وصباحته وقد قرنه الجاحظ هنا بـ(صحة الطبع) ليجعله عنصراً من عناصر النص الأدبي الجيد، فكما يتفنن الصانع في صنعته ، والرسام والنساج في اختيار مواد رسمه أو نسجه، كذلك الشاعر يختار لنفسه الأسلوب الذي يحمل عناصر النجاح، المتمثلة بالمعاني والصياغة والروح الشاعرية المناسبة الدالة على طبع شعري معبر (محاضرات للدكتور ثاير فالح علي / جامعة ديالى).

لقد جمع الجاحظ هذه العناصر الثلاثة معاً في أكثر من موضوع في كتبه فقال :

" **فإذا كان المعنى شريفاً واللفظُ بليغاً، وكان صحيح الطبع بعيداً من الاستكراه، ومنزهاً عن الاختلالِ، مصوناً عن التكلُّف، صَنع في القُلوب صنيع الغيث في التُّربة الكريمة ، ومتى فَصلت الكلمةُ على هذه الشرِيطة، ونفذت من قائلها على هذه الصفة، اصحبها الله من التوفيق ومنحها من التأييد، ما لا يمتنع معه من تعظيمها صدور الجبابرة، ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة** "(الجاحظ ،ج١ ، ١٩٦٨ ، ص٥٩).

قضية السرقات الادبية

السرقة والسرق بمعنى واحد وكلاهما اسم مشتق من الفعل سرق ، والسارق عند العرب من جاء مستترا الى موضع حصين او حرز فاخذ منه ما ليس له ، ومن هذا الجانب المعنوي للسرقة تأتي (السرقات الشعرية) والتي تعني اخذ شاعر من شاعر اخر او اغارته على بعض شعره ونسبته لنفسه ، ولفظ (السرقة) في الادب لا يقف عند حد الاعتداء على ادب الاخرين والاخذ منه وانما تتجاوز السرقة الى امور اخرى مثل (التضمين والاقتباس والتقليد وعكس المعنى وغيرها) (عتيق ، ١٩٧٢ ، ص٣١٠).

وهذه المسالة قديمة امتدت مع امتداد الشعر العربي ، وهي من اوسع ابواب النقد الادبي ، اذ شغل بها النقاد والشعراء وعرفت منذ الشعر الجاهلي حتى وصلت الى العصور المتأخرة ، حتى يلاحظ ان اغلب الشعراء الجاهليين قد اتهموا ، كما لم يسلم من هذا الاتهام الشعراء اللاحقون ، فالعصر الجاهلي عرف بأصالة شعرائه ومقدرتهم الشعرية وقد عرف عندهم مثل هذا التشابه في الاستعارة وقد يصل الى التشابه الكامل وهذا ما دعى الكثير من النقاد الى اتهامهم بالسرقة الشعرية ، ونطرح راي ابن قتيبة (ت٢٧٦ هـ) ، اذ يرى ان (طرفة بن العبد) قد اخذ من شعر(امرؤ القيس) قوله :

وقوفا بها صحبي علي مطيهم يقولون لا تهلك اساً وتجمل

وقول (طرفة بن العبد):

وقوفا بها صحبي علي مطيهم يقولون لا تهلك اساً وتجلد

ويقول (حسان بن ثابت):

لا اسرق الشعراء ما نطقوا بل لا يوافق شعرهم شعري

(طه ، ١٩٨١، ص١٨١-١٨٢).

ثم استمرت هذه الظاهرة في العصر الاموي قال (كثير عزة):

اريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل

وقال (جميل بثينة):

اريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى على كل مرقب

فمثل هذا التشابه يخرج احيانا الى حد الاعتراف بالسرقة الشعرية ، اما في العصر العباسي يمكن ملاحظة هذه الظاهرة من حيث الاتفاق والتشابه في الالفاظ والمعاني وقد جاءت بأشكال وصيغ متباينة ومتعددة ومن امثلتها ان (الحسين بن الضحاك) انشد (ابو نؤاس) قصيدته التي يقول في احد ابياتها :

كانا نصب كاسه قمرٌ يكرع في بعض انجم الفلك

فجاء (ابو نؤاس) بعد ايام لينشد (الحسين بن الضحاك)

اذا عب فيها شارب القوم خلته يقبل في داج من الليل كوكبا

(ثويني ، ٢٠٠٤،ص٨٦).

وقد التفت ابن سلام (ت٢٣٢هـ) ، الى هذا الموضوع سواء بالنسبة للشعراء الجاهليين او الاسلاميين في كتابه (طبقات فحول الشعراء) وقد رد بعض الاشعار الى اصحابها ثم توسع ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ) ، في هذا الموضوع ايضا في كتابه (الشعر والشعراء) فقد ذكر بعض السرقات الشعرية ورد معانيها الى شعر القدماء ويعد الجاحظ من اوائل النقاد الذين اهتموا بتحليل وتعليل ظاهرة السرقات الشعرية تعليلا نقديا وهو يعتقد ان الاحتذاء والتقليد امران ملازمان لطبيعة الادب مادام فيه حديث وقديم فلا بد للمحدث من ان يتأثر بالقديم وقد حدد الجاحظ نوعين من السرقات الشعرية بين الشعراء النوع الاول يتمثل بالاشتراك بالمعنى وهذا امر مقبول من قبل الجاحظ اما النوع الثاني فهو سرقة المعاني والافكار والالفاظ والتراكيب أي الاشعار كاملة وهذا ما يسميه (الجاحظ ت٢٥٥هـ) بالسرقة الحقيقية(طه ، ١٩٨١،ص١٨٢-١٩٠).

اما ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ) ، فقد تطرق لهذه القضية وقال بفكرة (السرقة المحمودة) التي اخذها الشعراء من القدماء وزادوا عليها فأخرجوها بحلة جديدة وبذلك فان ابن قتيبة هو اول من اخرج هذه المسالة من دائرة الاتهام اما ابو عمرو بن العلاء (ت ١٤٥ هـ)، والذي سبق الجاحظ (ت٢٥٥هـ) وابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ، فقد سئل عن شاعرين قد اتفقا في لفظ واحد ومعنى واحد فقال :(عقول رجال توافقت على السنتها) ، اما راي المتنبي في المثال السابق فيقول ان الشعر جادة وربما وقع الحافر على موضع الحافر ، ثم جاء الآمدي (ت٣٧١هـ) ، وهومن ابرز نقاد القرن

الرابع الهجري وبحث هذه القضية في كتابه (الموازنة) فلم يكن يرى من السرقة عيبا الا اذا كانت في المعاني المبتكرة ، اما ابا هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) ، فانه يتفق مع الجاحظ في رايه بالنسبة للمعاني فهي مشتركة بين الجميع (طه ، ١٩٨١،ص١٨٩).

كما عرض لهذه القضية الامام عبد القاهر الجرجاني(٤٧١هـ) ، وخلاصة رايه فيها انه :

١- اذا اتفق الشاعران في الغرض عموما مثلا يصف الشاعران الممدوح بالشجاعة ، فان مثل ذلك لا يدخل في باب السرقة الشعرية

٢- اذا اتفق الشاعران في تشبيهات معروفة ومميزة مثل تشبيه الشجاع بالأسد والجواد بالبحر فهذا ايضا لا يدخل في باب السرقة معللا ذلك بانه مشترك بين الناس .

٣-اذا اتفق الشاعران بشيء لا يدرك الا بفطنة وتأمل واستنباط فهذا الامر الذي تجوز فيه دعوى السرقة الشعرية ، وقد تعرض الامام عبد القاهر(ت٤٧١هـ) ، لهذه المسائل في كتابيه (اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز) (فيود ، ٢٠١٠ ، ص٢١٦).

ويرى ابو هلال العسكري (ت٣٩٥ هـ)في كتاب الصناعتين انه ليس لمتأخر غنى عن استعمال معاني المتقدم ، اما القاضي الجرجاني (ت ٣٩٥ هـ) فانه يرى ان السرقة داء قديم وما زال الشاعر يستعين بمعاني الاخر ويستمد منه ويعقد على لفظه ومعناه ، في حين يذهب ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ) ان باب السرقة باب متسع جدا لا يقدر احد من الشعراء ان يدعي السلامة منه (محاضرات للدكتور ثاير فالح علي / جامعة ديالى).

انواع السرقات الشعرية : لقد بذل الباحثون الجهد في البحث والاستقصاء لأنواع السرقات الادبية ، ومن تلك الانواع ما يأتي :

١-**الانتحال** : وهو ادعاء الشاعر بان البيت الشعري له ومن مثل ذلك انتحال (جرير) للبيتين الذي اجمع الرواة على انهما لـ (معلوط السعدي) وهما :

ان الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك لا تزال معينا

غيضن من عبراتهن وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا

٢-**الغصب** : وهو اخذ البيت الشعري او اكثر من بيت من الشاعر غصبا وجبرا مثل ما فعل (الفرزدق) بـ (الشمردل اليربوعي) حيث قال (الشمردل) :

فما بين من لم يعط سمعا وطاعة وبين تميم غير حز الحلاقم

فقال لـه (الفرزدق) والله لتدعنه او لتدعن عرضك فقال (الشمردل) خذه لا بارك الله لك فيه (الصفار وحلاوي، ٢٠١٤، ص٢٦٨-٢٦٩) .

٣- **المرافدة** : وهي ان يعين الشاعر صاحبه الشاعر بالأبيات ويهبها لـه كما قال (جرير) لـ (ذي الرمة) :

انشدني ما قلت لـ (هشام المري) فقال:

نبت عيناك عن طلل بحزوى محته الريح وامتنح القطارا

فقال : لا اعينك فيه فقال بلى واستحلفه فقال : قل له :

يعد الناسبون الى تميم بيوت المجد اربعة كبارا

يعدون الرباب وال سعد وعمرا ثم حنظلة الخيارا

٤-**الاهتدام** : وهو ان يأخذ الشاعر جزءا كبيرا من شعر يعود لشاعر اخر كما قال (النجاشي):

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلت

(ثويني،٢٠٠٤،ص١٠١-١٠٥).

٥- **القلب** : وهو عكس المعنى وذلك كقول المتنبي :

أأحبه واحب فيه ملامة ان الملامة فيه من اعدائه

فالمتنبي بذلك قد عكس قول (ابي الشيص) في قوله:

اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فاليلمني اللوم

(القلقشندي ، ج٢ ، ١٩٨٧ ، ص٣٣٠).

النقد في العصر الجاهلي

يتمثل العصر الجاهلي بالمدة غير المحددة التي سبقت الاسلام وينتهي ذلك العصر بظهور الاسلام و ليس من السهل الحكم على الصورة الاولى التي نشا فيها النقد الادبي وذلك لأنه مرتبط بالشعر ونشا معه (الحاج حسن، ١٩٩٦، ص٩١).

وقد روى ابن سلام الجمحي(ت ٢٣٢هـ)، قال ابو عمرو بن العلاء (ت١٤٥هـ) ، " **ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا اقله ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير**"(ابن سلام ، ج١ ، د.ت ، ص٢٥).

وقد وجد النقد في ذلك العصر ولكنه وجد هينا يسيرا وملائما لروح العصر وللشعر العربي الجاهلي ، فبدأ بشكل فطري بسيط غير قائم على اسس او قواعد ونستطيع ان نلحظ مقدمات نشأته الاولى عندما بدا الشعراء يحتفلون بشعرهم ويقومونه قبل انشاده ولعل اؤلئك الشعراء يمثلون المراحل الاولى لنشأة النقد العربي ومنهم اوس بن حجر وزهير ابن ابي سلمى وغيرهم من الشعراء الذين كانوا يعرفون بأصحاب الحوليات لانهم كانوا ينقحون اشعارهم قبل انشادها (خلوصي ، ١٩٧٠ ، ص٢٠-٢١).

وقد تمثل النقد بالملاحظات التي كان الشعراء يلاحظها بعضهم على بعض وما كان مقياسهم في ذلك الا سليقتهم وما طبعوا عليه وكذلك كان النقد قريبا من بعض الاغراض الشعرية مثل (المديح والهجاء) (ابراهيم ،٢٠٠٤ص٣٩).

الامثلة النقدية للعصر الجاهلي :

كان النقد في العصر الجاهلي يتجه غالباً نحو الشعر والشعراء كما إن الروايات النقدية المنسوبة إلي عصر ما قبل الإسلام تخص الشعر دون النثر غالبا، وهي قليلة قياساً إلى الحقبة الزمنية التي تنتسب إليها والى كثرة الشعر، وان هذه الروايات ترتبط بأسماء الشعراء، بمعنى أن الناقد هو نفسه الشاعر وتفسير هذه الظواهر ليس بالأمر الصعب فالفن الأدبي الوحيد الذي كان في ذلك العصر هو الشعر ولم يكن للنثر شأن يذكر والمؤرخ لأدب هذا العصر لا يجد للنثر مكاناً إلا فيما يقال عن الحِكم والأمثال وسجع الكهان وغيرها. وما كان موجوداً من نثر جاهلي لم يحفظ لأن الذاكرة الإنسانية أقدر على حفظ الشعر واستظهاره من النثر. ولذلك روي الشعر ولم يرو النثر على قلته وهذا السبب أيضاً يفسر قلة الروايات النقدية، فهي كما نعلم نثرية، وفي ضوء الصورة التي يرسمها مؤرخو الأدب لذلك العصر يفترض أن يصاحب ذلك تراث نقدي وافر لكن صعوبة حفظ النثر، وغياب التدوين غياباً يكاد يكون تماماً جعل الروايات النقدية الباقية قليلة إلى درجة كبيرة، ولولا أن

هذه الروايات ارتبطت بأسماء شعراء لهم وزنهم في الحياة الأدبية لضاعت هي الأخرى مع ما ضاع من روايات نقدية. ومع قلة الروايات النقدية التي بين أيدينا يلمح الدارس تشعب اهتمامات الناقد الجاهلي فقد كان ينظر إلى النص الشعري من زوايا عِدة، ويقول رأيه فيه ، ولقد مثَّلت تلك الروايات النقدية أنواعاً مختلفة من النقد الذي مارسه نقاد الشعر في العصر الجاهلي، ويمكن ايجاز تلك الانواع بالاتي :

١- **النقد الذي تناول اللفظ والصياغة والفكرة** :ومثال ذلك ما لاحظه (طرفة بن العبد) وهو يستمع الى قول (المسيب بن المتلمس) اذ قال :

وقد اتناسى الهم عند احتضاره بناج عليه الصيعرية مكدم

فقال له (استنوق الجمل) وذلك لان الشاعر قد وصف البعير بوصف الناقة لان (الصيعرية) هي علامة تعلق في عنق الناقة وليس الجمل لذلك فان استعمالها في وصف الجمل يعد عيبا في الصياغة واستعمال الالفاظ وهذا ما نبه اليه (طرفة بن العبد) اذ قال :(استنوق الجمل) (فيود ،٢٠١٠،ص٤٠).

٢- **الموازنة بين الشعراء:** ويقصد بالموازنة أي المفاضلة بين شاعرين او اكثر من اجل الوصول الى حكم نقدي ، كما تحدث الموازنة بين الشعراء فيما يتفق من التزامن لشاعرين في عصر واحد او تشابه الاغراض الشعرية او المذهب الشعري او تميز الشاعرين في فن شعري معروف كما اجاز بعض اهل اللغة والادب ان تكون الموازنة بين الشاعرين وان اختلفوا في المعنى او الغرض او الفن الشعري ، ولعل اقدم ما وصل الينا من تلك الموازنات الشعرية موازنة (ام جندب) بين بيت زوجها (امرؤ القيس) وبين (علقمة بن العبد) فقد روي ان (امرؤ القيس) و(علقمة بن العبد) ،قد تحاكما الى (ام جندب) في ايهما اشعر ، فقال(امرؤ القيس) في وصف فرسه :

فللسوط ألهوب وللساق درة وللزجر منه وقع اهوج متعب

وقال (علقمة بن العبد):

فادركهن ثانياً من عنانهِ يمر كمر الرائحِ المتحلبِ

فحكمت (ام جندب) لـ (علقمة بن العبد) فقال لها (امرؤ القيس) بما فضلت شعره على شعري ؟

فقالت : انك زجرت وحركت ساقيك وضربت بسوطك (الحاج حسن ،١٩٩٦ص٩٣).

٣- **ما تناول المعنى** : مثل قول (الاعشى) مادحاً(قيس بن معد يكرب الكندي) اذ قال :

ونبئت قيسا ولم ابله كما زعموا خير اهل اليمن

فجئتك مرتاد ما خبروا ولولا الذي خبروا لم ترن

ويلاحظ في ذلك ان المعنى في هذين البيتين لا يناسبان ولا يلائمان مدح (قيس) فمعنى ذلك ان (الاعشى) لم يتيقن من ان (قيس) خير اهل اليمن انما نبؤه بذلك ولم يتيقن وبذلك فان (الاعشى) قد اخطأ لأنه استعمل الفاظا وتراكيب لا تلائم مقام الملك (الاندلسي ، ج٣ ، ٢٠٠١ ،ص٢٨٨).

٤- **ما تناول اوزان الشعر وقوافيه** : واكثر ما تم طرحه في ذلك هو(ظاهرة الاقواء) والاقواء هو (اختلاف حركة الروي في القصيدة) ومثال ذلك قول (النابغة الذبياني) :

أمن الِ ميــة رائــح او مغتــد عجــلان ذا زاد وغيــر مزودِ

زعم البوارح ان رحلتنا غداً وبذاك خبرنا الغرابُ الاسودُ

فيلاحظ ان حركة الروي في البيت الاول هي الكسر وفي البيت الثاني هي الضم وهذا الذي يسمى (الاقواء) (طه ، ١٩٨١،ص٣٧).

وقد عيب عليه ذلك، فلم يأبه حتى اسمعوه إياه في غناء فقالوا للجارية إذا صرت إلى القافية فَرتلي، فلما قالت الغُرابُ الأَسود فانتبه فلم يعد إليه، وقال:" **قَدِمتُ الحجاز وفي شعري صنْعة، ورحلت عنها وأنا أشعر الناس** "، وقد روي أن النابغة وصف الاقواء في شعره بـ (الصنعة)، او (العاهة) (ابن سلام ، ج١ ، د.ت ،ص٦٨).

٥- **النقد بدلالة المفردات** : المقصود بالنقد بدلالة المفردة او نقد الاستخدام اللغوي في الشعر هو توجيه النقد عنايته للألفاظ واستعمالاتها ودلالاتها في السياق الذي ترد فيه، وهذا النوع من النقد كان موجوداً في عصر ما قبل الإسلام، فقد روي أن النابغة الذبياني كان تضرب له قبة حمراء بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها، قال: فأول من أنشده الأعشى ميمون بن قيس أبو بصير، ثم أنشده حسان بن ثابت الأنصاري:

لَنا ٱلجفَناتُ الغُر يلمعن بِالضحى وأَسيافُنَا يقطُرن مِن نَجدةٍ دما

ولدَنا بني ٱلعنقَاءِ وابني محرقٍ فَأَكرِم بِنا خالاً وأَكرِم بِنا اِبنَما

فقال له النابغة: أنت شاعر ولكنك أقللت جفانك وأسيافك، وفخرت بمن ولَدت، ولم تفخر بمن ولَدك، ويفهم من هذا القول أن النقد الذي وجه إلى حسان بن ثابت هو استخدام جموع القلة بدل جموع الكثرة كما إنه فخر بالأبناء ولم يفخر بالآباء (الاصفهاني ، ج٩ ، د.ت ، ص٣٨٤) (الحموي ، ج٢ ، ١٩٨٧ ،ص٧-٨).

وفي هذه الرواية كما يلاحظ بعض الباحثين والنقاد ليس فيها ما يدعو إلى الشك القائم على معرفة جموع القلة أو الكثرة ، فالنابغة ميز بحسه اللغوي بين استخدامين (أسياف) و(سيوف) و(جفنات) و(جفان)، فلاحظ في الأولى دلالة القلة، وفي الثانية دلالة الكثرة، ومعرفة كهذه ليست بعيدة عن العرب في الجاهلية بعامة وشعرائهم بخاصة فهو أمر طبيعي لمن رزق ملكه الشعر أن يدرك مثل هذه الفروق الدقيقة ولا نجد فضلا عن ذلك في نقد النابغة ما يدل على إدراك لطبيعة الاستخدام اللغوي في الشعر. فالكلمة في النص الشعري لا ينظر إلى دلالتها المعجمية، وإنما إلى دلالتها الرمزية والإيحائية، وعلى هذا فإن كلمة (أسياف) يمكن أن تفهم بدلالتها الرمزية القائمة على الشجاعة والإقدام والفتك بدلالة الدماء التي جاءت بعدها، وقد أدت الكلمة، بصرف النظر عن كونها جمع قلة أو جمع كثرة، هذا المعنى، وكذلك (الجفنات) فدلالتها الرمزية على الكرم واضحة ،والرواية إن دلَّت على شيء فإنما تدل على أن النقد في ذلك العصر كان يوجه عنايته نحو الألفاظ واستعمالاتها ودلالاتها في السياق الذي ترد فيه ، أما الفخر بالأولاد دون الآباء فهو نقد لا يمت بصلة إلى الفن الشعري، وإنما هو نقد اجتماعي يرتبط بالأعراف الاجتماعية ، ويمكن ايجاز خصائص النقد الادبي في العصر الجاهلي بما يأتي :

١ - ان النقد في العصر الجاهلي يدور حول الشعر والشعراء في اغلب احيانه اذ كان يتمثل بنقد المعاني والاوزان والالفاظ والصور الشعرية .

٢ - اهتمام العرب بالشعر لأهميته في حياتهم لذلك كانت هناك الاسواق التي كان الشعر يتداول فيها مثل سوق عكاظ وغيره .

٣- امتاز النقد في هذا العصر بخلوه من التحليل والتعليل والمنهجية واقتصر في اغلبه على السليقة والفطرة (محمد ١٩٨٧،ص٢٠-٢٥).

من خلال ما تقدم يتضح لنا ان النقد كان موجودا في العصر الجاهلي الا انه وجد هينا يسيرا ملائما للشعر العربي ، فالشعر الجاهلي احساس محض والنقد كذلك فكلاهما قائم على الانفعال والتأثر فالشاعر يتأثر بما حوله من الاحداث وكذلك الناقد ، فكان النقد في العصر الجاهلي عبارة عن مآخذ وملاحظات يفطن اليها الشعراء في الشعر ، وما كان اكثر من ملحوظات يلحظها ببعضهم على بعض وما كان له من اصل الا سليقتهم وما طبعوا عليه ، فالنقد عربي النشأة كالشعر ولم يقم الا على الذوق العربي السليم

النقد الادبي في العصر الاسلامي

اتسعت افاق النقد في العصر الاسلامي باتساع الحياة الثقافية وكان اتجاهه نحو وضع مقاييس نقدية متأثرا في ذلك بالحياة الاسلامية وقد تحدد في هذا العصر اتجاهان جديدان للنقد الادبي العربي كان الاتجاه الاول هو الاتجاه الديني والخلقي الذي يسير على مناهج السلوك الاسلامي ويهدف هذا الاتجاه الى ان يكون الفن لخدمة المجتمع الجديد وان يساهم في بنائه وهدفه ان يكون الشعر داعما للأخلاق والمبادئ الاسلامية ، اما الاتجاه الثاني فتمثل بالاتجاه الفني الذي ينصرف الى ان يكون الادب سهلا وواضحا ، ان هذين الاتجاهين بما يحويان من معايير قد كانت لهما المكانة الاولى بين مقاييس النقد العربي في العصر الاسلامي وبذلك يمكننا القول ان النقد الادبي في هذا العصر قد اضيفت له العديد من السمات الجديدة واصبح مستقل بخصائص واتجاهات نقدية لم تكن موجودة من قبل (عبد الرحمن ، ١٩٧٨، ص٩-١٠).

عندما جاء الاسلام دعا الى مكارم الاخلاق والى التحلي بالمثل العليا والطيب في القول ونهى عن قول الخبيث من القول والفحش فيه وهذا ما انعكس على الشعر العربي في تلك المدة ، وكان الميزان النقدي عند النبي (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) هو قول الحق والصدق في الشعر ودعا فيه قائله الى الخير ونزع الشر ورفض ما لم يوافق الحق والصدق .

ويتجلى ذلك الميزان النقدي في احاديث كثيرة منها قوله (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) " **الشعُر بمنزلةِ الكلام حَسِنهُ كحسَنِ الكلام ، وقبيحه كقبيحِ الكَلام** " (الدار قطني ،ج٤ ، ١٩٦٦ ،ص١٥٦)

وقوله (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم)، " **ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكما**" (الحاكم ، ج٣ ، ١٩٩٠ ، ص٧١٠)(الطبراني ، الحديث ٧٦٧١،ج٧ ، ٢٠٠٤، ص٣٤١).

ولذلك فلا بد ان يوزن الشعر بهذا الميزان ويقبل منه ما ينزع الضغائن من الصدور ويدعو الى الحق ويعاب ما كان خبيثا (فيود ،٢٠١٠ ،ص ٥٩).

وقصة (كعب بن وزهير) مع الرسول (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) تدل على ذوقه الفني في الادب الجيد ونقده، فحينما انشده (كعب) قصيدته المشهورة والتي تبدا:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم اثرها لم يفد مكبول

فيقال انه عندما وصل الى قوله :

ان الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

حتى وصل الى اخر قصيدته ، نهض الرسول الكريم (عليه واله وصحبه افضل الصلاة والسلام) ، ورمى عليه بردته واعطاه الامان (طه ،١٩٨١، ص٦٥-٦٦).

مثال نقدي للرسول محمد صلى الله عليه واله وصحبه وسلم من امرئ القيس.:

روي عن الرسول(صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) حديث يفهم منه موقف نقدي ازاء الشعراء عامة وشعراء الجاهلية خاصة ، والحديث هو قوله عليه واله وصحبه الصلاة والسلام واصفاً امرؤ القيس" **امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار** " (الالباني ،ج٦ ، د.ت، ص٤٣٢).

وفي رواية أخرى فيها تفصيل أكثر لحال امرئ القيس في الدنيا والآخرة قول الرسول (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) : " **ذلك رجل مذكور في الدنيا منسي في الآخرة يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء يقودهم الى النار** (المناوي ، ج٢ ، ١٣٥٦هـ ، ص١٨٦).

وهناك العديد من الآراء التي طرحها الباحثين في هذا الموضوع وخلاصتها ان الرسول (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) عربي بذوقه الرفيع وبلاغته التي جعلت أقواله وأحاديثه الشريفة تمثل أعلى مستوى أدبي عرفته اللغة العربية بعد القرآن الكريم، فكيف يتجاهل جمال شعر امرئ القيس ورصانته وجزالته، ويحط من شعره وشأنه فيجعله قائد الشعراء إلى النار؟ لا بد إذن من أن يكون نقده لامرئ القيس نابعاً من المفهوم الإسلامي للشعر والشعراء، ويكون حكمه منصباً على جوانب معينة من شعره، نعني بها الصور الوصفية الفاحشة في غزله، التي تتنافى مع مبادئ الإسلام ودعوته إلى العفة والخلق الكريم، وليس المراد به شعر الشاعر عامة أو شخصه على الحقيقة، لأن الحديث الشريف فيه توجيه آخر لشعراء المسلمين ليسلكوا سبل الخير والخلق القويم في أشعارهم، أما من كان على شاكلة امرئ القيس في شعره الماجن أو غزله الصريح فيكون مصيره النار ولا يفهم منه أن امرأ القيس هنا حامل لواء الشعراء إلى النار على الحقيقة؛ لأنه عاش في الجاهلية، والإسلام كما هو معلوم يجب ما قبله، كما قال الرسول (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم)، وهكذا يندرج هذا الحديث مع المفهوم الإسلامي للشعر، ويندرج ضمن المبادئ التي دعا إليها الرسول(صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) ووجه المسلمين إليها في حياتهم اليومية، ليكون الخير متمثلا في أفعالهم وأقوالهم ، فالرسول (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) يوجه أنظار المسلمين إلى أن الشعر نتاج إنساني لكنه ينقسم على ضربين:

الأول لا خير فيه اذا لم يوافق جوانب الخير التي يجب أن يدعو إليها الشاعر أو أن يشيعها في مجتمعه ، والثاني ضرب موافق للحق والخير والجمال ، فهذا هو النمط الشعري المطلوب، وما سواه لا فائدة منه ، فالشعر المتمم لمكارم الأخلاق من هذه الناحية شعر حق وخير، وما كان منافياً للحق بمفهومه العام فلا خير فيه (محاضرات للدكتور ثاير فالح علي / جامعة ديالى).

وقد نهج الصحابة (رضي الله عنهم) السبيل نفسه بالنسبة للشعر ونقده فقد كان ابو بكر رضي الله عنه يفاضل بين الشعراء والادباء ودليل ذلك تفضيله لشعر

(النابغة الذبياني) اذ قال :(**هو احسنهم شعرا واعذبهم بحرا وابعدهم قعرا**) (السيوطي ، ج٢ ، ١٩٩٨ ،ص٤٠٦).

اما الخليفة(عمر بن الخطاب رضي الله عنه) فكان ينتقد الشعر ويتذوقه ايضا اذ قال عن (زهير بن ابي سلمى) (هو قاضي الشعراء) وذلك لقوله :

فـــان الحـــق مقطعـــه ثـــلاث يمـــين او نفـــار او جـــلاء

(الحاج حسن ،١٩٩٦،ص١٢٢).

ووُصِف الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأنه كان من أنقد أهل زمانه للشعر، وأنفذهم فيه معرفة ، وقد روي أنه كتب إلى أحد ولاته " **مر مِن قِبلِك بِتعلُّمِ الشِّعر، فإنه يدلُّ على معالي الأخلاقِ، وصوابِ الرأيِ، ومعرِفةِ الأنسابِ** "

وهذا التعريف استمرار لقول الرسول (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) ، بأن الشعر تُسلُّ به الضغائن، وأن أحسن الشعر ما وافق الحق، فليس كل الشعر منهياً عنه لأن ما دلَّ على مكارم الأخلاق، وما كان فيه من حكمة وصدق إنساني، وما حفظ تراث الأمة وأنسابها، فهو مما يجب تشجيعه وتعليمه (محاضرات للدكتور ثاير فالح علي / جامعة ديالى).

وروي عنه أيضا أنه قال : " **خير صناعات العرب أبيات يقدمها الرجلُ بين يدي حاجته، يستميل بها الكريم، ويستعطف بها اللَّئيم**)، وقوله :(**نعم ما تعلمته العرب الأبيات من الشعر يقدمها الرجل أمام حاجته**" (الجاحظ ،ج١ ، ١٩٦٨ ، ص٢٦٤).

ففي هذين القولين تعريف للشعر، وبيان لمهمته، فهو صناعة يتفنن بها، ويميز شاعر من آخر بمقدار إبداعه وإجادته ، ومثل هذا ما ذُكر من تعليق الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه على قول زهير:

ومهما تكُن عِندِ اِمرِئٍ مِن خَليقةٍ وان خَالَها تَخفى عَلى الناسِ تُعلَمِ

(الحموي ،ج٢ ، ١٩٨٧ ،ص٤٩٢).

فقال : " **أحسن زهير وصدق، لو أن رجلاً دخل بيتاً في جوف بيت فأدى عملاً اوشك الناس ان يتحدثوا به**" (البقاعي ، ج٥ ، ١٩٩٥ ، ص٢٧٧).

فالخليفة عثمان هنا يعجب بحكمة زهير، ويعده صادقاً؛ لأنه وجه معنى البيت توجيهاً إسلامياً ينسجم مع دعوة الرسول محمد صلى الله عليه واله وصحبه وسلم بألا يعمل الإنسان عملاً يستهجنه الله والناس، وإن الإنسان وان خفيت أعماله عن الناس فهناك من يراها ويحصيها، وهو الله سبحانه وتعالى، وبذا يكون مفهوم الصدق عند الخليفة عثمان بسبب ارتباط البيت بفكرة موافقة لمبادئ الإسلام وكان الامام (علي عليه السلام) مثال للناقد في ذلك العصر فهو يقول في الشعراء ان احسن الشعراء مالم يقل راغب ولا راهب وهو يقصد بذلك (امرؤ القيس) لأنه يجده احسن الشعراء نادرة واسبقهم بادرة فحكمه هنا هو حكم معلل وهو تفضيل (امرؤ القيس) لأنه كان افضل الشعراء فهو يلتقط جواهر المعاني وهو سباق في ابتكار طرائق الشعر ولأنه كان ملكا ابن ملك فهو لا يقول الشعر لا بدافع المدح ولا التكسب وانما يقوله لتلبية حاجة نفسية وفنية في داخله وقد أُثِر عن الإمام علي (كرم الله وجهه) قول يدلنا على نظر دقيق واع إلى دوافع القول لدى الشعراء وعلاقتها بالإجادة والإبداع دون أن يقتصر على المديح أو التكسب ، اذ روي عنه عليه السلام انه فضل أمرئ القيس وقال فيه : " **رايته احسن الشعراء لأنه قال ما لم يقولوا واحسنهم نادرة واسبقهم بادرة ولم يقل الشعر لرغبة ولا رهبه** " (المزهر ،ج٢ ، ١٩٩٨ ، ص٤٠٦)(السفاريني ،ج١ ،٢٠٠٢ ، ص١٥٤) .

ان هذا القول يحمل نفس القائد المحنك، الذي يحمل روحاً إسلامية خالصة، تدعوا إلى التريث في الحكم، وعدم غبن أي شاعر أينما كان، وتجنب السرعة في الأحكام، واللجوء إلى العدل والأنصاف (محاضرات).

وهناك العديد من القضايا التي دارت في عصر صدر الاسلام كان اهمها:

١-بيان اهمية الشعر ووظيفته:

- اذ تكمن اهمية الشعر ووظيفته في القضاء على الاحقاد والضغائن في صدور افراد المجتمع .
- ترقيق النفوس واصلاح ذات البين بين ابناء المجتمع.
- الحث على مكارم الاخلاق وصواب الآراء ومعرفة الانساب وتدوين الوقائع.

- الحث على الفضائل وزرع القيم الاجتماعية الحسنة ورفع شان الاخلاق الحميدة (ثويني،٢٠٠٤،ص٣٣-٣٤).

٢-قضية الشعر والاخلاق:

وهذه القضية من القضايا المهمة في النقد الادبي اذ نلحظ ان الخلفاء والصحابة في ذلك العصر قد ابدو اعجابهم بالشعر الاخلاقي والذي يحث على مكارم الاخلاق (الصفار و حلاوي ،٢٠١٤، ص ٥١).

ومما يروى ان الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وصحبه) ، كان اذا استراث الخبر (أي استبطأهُ) تمثل ببيت طرفة بن العبد وهو قوله :(ويأتيك بالأخبَار مَن لَم تزودِ)، واوله (ستبدي لك الايام ما كنت جاهلاً) (المناوي ، ج٢ ، ١٩٩٨ ، ص٤٦٥).

وقال عليه واله وصحبه افضل الصلاة والسلام عندما سمع قول الشاعر(لبيد):

الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

"انَ أصدَقَ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ كلِمةُ لَبِيدٍ الا كُلُ شَيءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلٌ "

(صحيح مسلم ، ج٧ ، رقم الحديث ٦٠٢٦، ص٤٩).

٣-قضية الصدق الفني والصدق الواقعي :

هذه القضية من القضايا المهمة للنقد الادبي ايضا ، فالصدق والكذب الفني هو مصطلح يطلق على مدى مطابقة الواقع او عدم المطابقة كما ان المبالغة والغلو في القول يخرج بالشعر عن مفهوم الصدق والحقيقة فالصدق يقسم على قسمين ، الصدق الواقعي والصدق الفني، فأما الصدق الواقعي فهو الوقوف عند حدود الاخلاق والصفات الاجتماعية السائدة أي قدرة الاديب على تصوير احد المعاني الموجودة في الواقع وفي هذه الحالة يكون صدق الاديب او الشاعر صدقا مرده الى العرف الاجتماعي السائد ،اما الصدق الفني فيقصد به اصالة الشاعر او الكاتب ونجاحه في تصوير معنى من المعاني سواء وجد في الواقع ام لم يوجد، كتخيل الشاعر صورة لممدوحه فيها الكثير من الجمال والخير والحق حتى وان لم تتحقق

هذه الاوصاف في ممدوحه وذلك لان الاديب يهدف الى مماثلة الممدوح عن طريق توفر المؤثرات البلاغية حتى وان لم تتحقق في الواقع (طه ،١٩٨١،ص١٩١-١٩٦).

ولقد تميز النقد في عصر صدر الاسلام بقبول النوع الاول أي (الصدق الواقعي) ورفض المبالغة والغلو أي (الصدق الفني) ذكر الدارسون للنقد العربي في عصر صدر الإسلام أن الرسول (عليه افضل الصلاة والسلام) والصحابة من بعده كانت لهم آراء نقدية واضحة في قضية المبالغة في الأشعار، وكانت هذه الآراء جزءاً من التوجيه الأخلاقي العام وليست مذهباً أدبياً خاصاً (الصفار وحلاوي ،٢٠١٤، ص ٤٩).

ونلمح رأي الرسول (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) ، في المبالغة بالشعر في خبر له مع الشاعر النابغة الجعدي الذي يقول :

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا وانا لَنرجو فَوق ذَلِك مظهرا

فقال له النبي (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) ، " **إلى أين يا أبا ليلى** "

فقال: إلى الجنة ، فقال الرسول (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم): " **نعم إن شاء الله** "(الشنقيطي ، ج٧ ، ١٩٩٥ ، ص٤٤٠).

وواضح إن إنكار الرسول (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) قول الشاعر مُنصَبٌ على مبالغته وإفراطه في فخره، إذ ادعى أن خبر عفة قومه وكرمهم قد بلغا السماء وتجاوزاها، وأنهم يطلبون عزاً أبعد من هذا، يطاولون به السماء، أو ما فوقها. فلما أنكر الرسول(صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) مبالغته أجاب الشاعر بذكاء حاد إجابة تتسم مع توجيهات الرسول (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) للشعراء، وهي توظيفهم لتطبيق مبادئ الإسلام، وتوخيها في سلوكهم وأشعارهم. فقومه حقاً يطلبون فخراً وسؤددا يعلون بهما السماء، وليس هناك إلا الجنة، وعِد بها المتقون والمؤمنون، والشاعر يفخر بأن قومه منهم. وهنا يمكن أن تنضوي مبالغة الشاعر ضمن المبالغة المقبولة المحتملة الوقوع، هذا في الفخر (الصفار وحلاوي ،٢٠١٤، ص ٤٩).

نظرة على الواقع النقدي في عصر صدر الاسلام :

ان ابرز ما يلاحظ على النقد الادبي في هذا العصر ان النقد الادبي كان نقدا ناشئا يافعا الى اواخر القرن الاول الهجري ويتمثل بملحوظات يسيرة تعزز بشيء موجز احيانا من المقاييس الادبية ، وعلى الرغم من اتساع افق النقد وجنوحه الى شيء من الدقة في تحديد خصائص الصياغة والمعاني واتخاذه طريقة الى التعليل نوعا ما فيما يصدره من احكام يتناولها بشيء من التحليل لكنه على الرغم من ذلك ظل نقدا فطريا يخضع للطبع والسليقة وبشكل يكاد يكون مشابها ببعض تفاصيله للنقد الادبي في العصر الجاهلي (محمد،١٩٨٧، ص٢٥-٢٦).

ومما تقدم يضح لنا ان الاسس النقدية والمبادئ العامة للنقد بدأت تتضح في عصر صدر الاسلام وهذه الاسس هي :

١- مراعاة المبادئ الاسلامية والخلقية التي دعا اليها الاسلام .

١- التزام الصدق والمنطق السليم .

٢-السهولة والبعد عن التكلف والتعقيد في الشعر (نصر، ١٩٧٨، ص٢٤) .

النقد الادبي في العصر الاموي

يبدأ العصر الاموي بقيام الدولة الاموية سنة اربعين للهجرة وينتهي سنة مئة واثنين وثلاثين للهجرة ومما يلحظ على النقد الادبي في هذا العصر انه قد نما وتطور وازدهر اذ ان العرب قد استقروا في المدن والامصار وتأثروا بالحضارات المختلفة مما انعكس ذلك على تطور الشعر والذائقة الشعرية لديهم وقد اتضح هذا التطور في بيئات معينة هي الحجاز والعراق والشام وكان لكل ادب ونقد في هذه البيئات لونه الخاص وهو بذلك يكون متأثرا بالحالة الاجتماعية والسياسية والبيئة الطبيعية (خلوصي ،١٩٧٠ ،ص٢٣).

وبدأ هذا التطور وخاصة في اواخر القرن الاول الهجري بشكل ملحوظ وكان يعود الى اسباب عدة ،اهمها ازدهار الشعر الاسلامي لا سيما ان الشعراء كانوا من بلدان مختلفة اضافة الى تعدد بيئاته من مثل البادية والحواضر الاسلامية الاخرى وظهور العديد من الرواة واللغويين والنحويين الذين تتبعوا كلام العرب وضبطوه وجمعوه ، كل هذه العوامل ادت الى تكوين روح جديدة للنقد وعلى تحليل الشعر ومعانيه ورجاله تحليلا فيه شيء من العمق في النظرة والتمعن مع اختلاف في

الذوق والحكم ، ويميز الدارسون ثلاث بيئات أدبية ، هي: بيئة الحجاز، وبيئة الشام، وبيئة العراق، وقد ازدهر في كل بيئة من هذه البيئات غرض أو أكثر من أغراض الشعر العربي، ففي الحجاز ازدهر شعر الغزل بنوعيه العذري والحسي، يمثل النوع الأول الشعراء العذريون، ويمثل النوع الثاني عمر بن أبي ربيعة. وازدهر تبعاً لذلك نقد هذا النوع من الشعر ووضعت له أسس ومعايير. وازدهر في الشام شعر المدح بحكم وجود الخلافة فيها، وكان وحده كافياً لأن يستقطب البلاط الأموي الشعراء. وكان الشعر ينشد في مجالس الخلفاء والأمراء، ويستمع إليه وتُنتقد معانيه، وازدهر في العراق شعر الفخر وهو شكل من أشكال المدح، وشعر الهجاء ودار النقد حول هذين الغرضين ، وفيما يأتي توضيح لحال النقد في هذه البيئات :

اولا : بيئة الحجاز :

وكانت بيئة الحجاز اسبق هذه البيئات الى التطور سواء بالشعر ام النثر نتيجة لتطورها الاجتماعي والاقتصادي فقد تحدث الشعراء عن الحب واحداثه وكان ذلك بالغزل الصريح الذي يختلف عما عرفته البادية البعيدة عن الحضارة ومظاهرها فاخذ الناس يوازنون بين الجديد والقديم فيلتقي الشعراء في مجالسهم ويتحدث بعضهم الى بعض ويتبادلون والاحكام النقدية في الاشعار (خلوصي ،١٩٧٠ ، ص٢٤).

امتازت هذه البيئة بفن الغزل بنوعيه الحسي والعذري وكان السبب وراء ذلك هو ترف المجتمع الحجازي وكثرة مجالس الطرب والغناء وكان (عمر بن ابي ربيعة) من ابرز شعراء الغزل الحسي ، اما(كثير عزة وجميل بثينة) فكانا من ابرز شعراء الغزل العذري، اما نقاد هذا العصر فهم من الشعراء انفسهم او نقاد الشعر في ذلك العصر من امثال (ابن ابي عتيق) وكان هناك الكثير من الآراء النقدية التي تروى عن (ابن ابي عتيق) والذي كان يفضل الوضوح في الشعر على الغموض في العبارة وكان ذلك بسبب تأثير البيئة الحجازية والتي كانت تمتاز بكونها واضحة ولا غموض فيها ولا التواء ومن امثلة نقد ابن ابي عتيق (احد كبار نقاد الشعر في الحجاز) (الشوابكة وصوالحة ، ٢٠٠٩، ص٣٢-٣٣).

يروى انه لقب (ابن قيس الرقيات) بـ (فارس العمياء) وعندما سأله (ابن قيس الرقيات) عن السبب قال له : انت سميت نفسك بذلك اذ تقول(سواء عليها ليلها ونهارها) ولا يستوي الليل والنهار الا على عمياء فقال (ابن قيس الرقيات) انما عنيت التعب فقال له : ان بيتك يحتاج الى ترجمان (الاصفهاني ، ج٥ ، د.ت، ص٩٧).

كما كان وكان ابن أبي عتيق يتعقب شعراء الغزل وينقد أشعارهم ، من ذلك على سبيل المثال قوله معقباً على بيتين قالهما عمر ابن ابي ربيعة :

بينَما ينعتَنِي أَبصرنَنِي دون قِيدِ الميلِ يعدو بِي الأَغر

قالت الكبرى: اتعرفن الفَتى؟ قالت الوسطى : نعم ، هذا عمر

قالت الصغرى وقد تيمتها قد عرفناه ، وهل يخفى القمر!؟

أنت لم تنسب بهن، وإنما نسبت بنفسك. وقريب من هذا قول كثير عزة (وهو شاعر غزل مثله إلا انه عذري): يا أخا قريش، والله لقد قلت فأحسنت في كثير من شعرك ولكنك تخطيء الطريق تشبب بها ثم تدعها وتشبب بنفسك، أخبرني عن قولك:

قالَت لها اختها تعاتبها لتُفسِدِن الطَواف في عمرِ

قومي تَصدي لَه ليبصرنا ثُم اِغمزيهِ يا أُختُ في خَفَرِ

أردت أن تنسب بها فنسبت بنفسك، أهكذا يقال للمرأة ؟ إنما توصف بالخفر وإنها مطلوبة ممتنعة (المبرد ،ج٢ ،١٩٩٧ ، ص١١٦).

وواضح أن الموقف النقدي هنا يتمسك بصورة مثالية للمرأة قائمة خارج إحساس الشاعر في حين أن الشاعر ملتزم بصورة واقعية في إحساسه هو أو في الواقع الذي عاشه فعلاً.

ثانيا : بيئة الشام :

من اهم الاغراض الشعرية التي اشتهرت في هذه البيئة هو غرض (المديح) ويعود السبب في ذلك الى كون الشام هي مركز الخلافة الاسلامية مما دعى الشعراء الى حمل رحالهم الى الشام من اجل مدح الخلفاء والامراء والملوك وفي الوقت نفسه كان هؤلاء الملوك يبدون آرائهم النقدية في الاشعار التي تنشد اليهم وبذلك فهم

يمثلون النقاد في تلك البيئة كما كانت مجالسهم تمثل الاندية الادبية التي ينعقد فيها الشعر وان من اهم شعراء هذه البيئة هم (جرير والفرزدق والاخطل) ، وكان الشعراء يفدون على الخلفاء وكانت قصورهم من مراكز الادب والشعر يقرا فيها الشعر وينقد ويوازن بين الشعراء وتناقش المعاني والاساليب الادبية ، وكان الشاعر اذا قال قصيدة قالها في جمع كبير واذا نقدت ، نقدت في جمع كبير فكان القصر مركزا للأدب كما هو مركز للسياسة والادب الذي يناسب القصور هو ادب المديح لهذا تنوع الادب الشامي بلون المديح وتلون النقد بلون الادب (امين ، ١٩٨٢ ، ص٤٣٠).

اما ابرز موضوعات النقد فكانت :

أ- اصول مدح الخلفاء :

كان الشعراء الوافدون الى بيئة الشام يقولون الاشعار في مدح الملوك في مجالسهم واندیتهم وقد يخطئون او يصيبون مما يجلب الانتقاد لتلك الاشعار(ابراهيم، ٢٠٠٤، ص٣٦).

ويبدو أن الشعراء الذين كانوا يفدون إلى الشام مثل: جرير، والفرزدق، وكثير عزة ، وغيرهم، لم يكونوا يحسنون مخاطبة هذه الفئة من الناس، فجرير مثلاً يخاطب يزيد بن عبدالملك بقوله:

هذا ابن عمي في دِمشق خَليفةً لَو شِئتُ ساقَكُم إلي قَطينا

فيعلق الممدوح منكراً: أما ترون جهل جرير؟ يقول لي ابن عمي. ويقول: لو شئت ساقكم. أما لو قال (لو شاء ساقكم) لأصاب، ولعلي كنت أفعل (ابن خلكان ، ج١ ،١٩٩٤ ،ص٣٢٤).

ولجرير موقف آخر شبيه بهذا أمام بِشر بن مروان الذي خاطبه قائلا ً :

قَد كان حقُّك أَن تَقولَ لِبارِقٍ يا آلَ بارِق فيم سب جرير

فقال بِشر: (أما وجد ابن اللخناء رسولاً غيري) ، وذلك امتعاضا منه على الطريقة التي خاطبه فيها (ابن طباطبا ، ج١ ، د.ت، ص٢٨).

مثل هذه الملاحظات النقدية كانت تحاول أن تضع أصلاً من أصول مخاطبة عِلية القوم، وهي نظرة تجعل الناس طبقات ومنازل. ولكل أسلوب للمخاطبة ومعان

تحسن فيها ولا تحسن في غيرها. وقد فصل القول في هذا أيضاً قدامة بن جعفر في كتابه (مقاييس نقد الشعر) الذي عقد فيه فعلاً بعنوان (نعت المديح) وجعله أساساً وقاعدة لقصيدة المديح، فقد حدد الناس أصنافاً وجعل لكل صنف معاني مخصوصة (سلام ، ١٩٦٤،ص٧٨-٨٠).

ب- اعتماد الاسس الدينية والاخلاقية في نقد الشعر : اذ بقي المعيار الأخلاقي الديني الذي اوجده الإسلام لتقويم الشعر أساساً في النقد (فيود ،٢٠١٠، ص٩٤).

ولذلك وجدنا أن عبد الملك لم يعجبه مدح ابن قيس الرقيات له في هذا البيت:

يعتَدِلُ التاج فَوقَ مفرِقِهِ على جبينٍ كَأَنَّه الذهب

إذ يعلق بالقول: تقول لمصعب بن الزبير:

إنَّما مصعب شِهاب مِن اللَـهِ تَجلَّت عن وجهِهِ الظلماء

وأما لي فتقول: على جبين كأنه الذهب، وما ذلك إلا لأن ابن قيس الرقيات مدح مصعباً بالفضائل المعنوية بينما مدح عبد الملك بالفضائل المادية

(الاصفهاني ، ج٥ ، د.ت، ص٨٧).

وهذا امر طبيعي بسبب نشر تعاليم الاسلام واخلاقياته في المجتمع العربي وانعكس ذلك على طبيعة الشعر ونقده .

ثالثاً: بيئة العراق:

اخذ النقد الادبي في هذا العصر طريقا يلائم اتجاه الشعر الى العصبية والفخر والهجاء لان الحياة الادبية اتسمت بالنشاط الفكري والسياسي بسبب ظهور الخصومات الجاهلية القديمة وقد نشطت الموازنة بين الشعراء وفخرت القبائل العربية بتراثها الشعري القديم وبشعرائها الجدد ونشبت معارك جدلية واسعة حول الشعراء في المجالس والاسواق والملتقيات الشعرية والادبية فسوق (المربد) في البصرة هو احياء وامتداد لسوق عكاظ في الجاهلية في مجال النقد والادب ويلاحظ ان النقد في العراق كان متجها غالبا الى التفضيل بين الشعراء ويعد مربد البصرة من اهم مراكز الحوار والجدال ففيه كان يلتقي الشعراء كل يوم ويتحاورون ويتخاصمون فكان لكل من جرير والفرزدق حلقة وكان الناس يرتادونها ليستمعوا الى مناظرات الشعر والتي

تسمى النقائض ولم يقف الامر عند المجالس والاسواق بل تعداه الى مجالس الخلفاء والامراء الذين كانت تعمر مجالسهم بالأدباء والشعراء يشجعونهم على القول ويستعرضون ما ارادوا من فنون الشعر ويفاضلون بين الشعراء ويأمرون للمجيدين بالجوائز وبذلك فان النقد قد دخل طور جديد متأثرا بدور مجالس الامراء والملوك اذ كانت تلك المجالس ذات اثر كبير ففي تطور حياة النقد الادبي(طبانة ، ١٩٧٢ ، ص٧٧-٧٨).

وقد تميزت البيئة العراقية بمجموعة من الاغراض الشعرية وكان ابرزها (الفخر) اما ابرز الموضوعات التي كان يدور حولها النقد الادبي فكانت (الموازنة بين الشعراء) وكان (جرير والفرزدق والاخطل) من اكثر الشعراء الذين دارت حولهم الموازنات من ناحية جودة اشعارهم او انتقادها وابداء الآراء حولها ، ومن الامثلة على ذلك ان (ابن سلام) سال (بشار بن برد) عن (جرير والفرزدق) فقال كان (جرير) يحسن ضروبا من الشعر لا يحسنها(الفرزدق) وفضل جريرا عليه ، وهذه المسالة من الشواهد على ظاهرة الموازنات التي كانت تدور في ذلك العصر .

نقد اللغويين والنحاة في القرن الثاني الهجري:

كان للباعث اللغوي تأثيره البالغ والمباشر على النقد في القرن الثاني الهجري ، اذ ركز النقاد فيه على صلاح الشعر للاحتجاج اللغوي والذي ازدهر في هذا القرن نتيجة للحن واسبابه ، فقد كان النقد عند كثير من النحويين واللغويين والرواة كان نقدا قائما على الروح العلمية النزيهة التي استطاعت ان تبتعد عن العصبيات القبلية واعتماد الاسلوب الفني في النقد ، وقد عمل هؤلاء النحويين واللغويين على جمع اللغة والادب ودراسة البيئات العربية من اجل معرفة خلوها من الدخيل واللحن وهم بذلك قدموا للنقد خدمة جليلة وكانوا من اهم بواعث النقد في ذلك القرن ، وهكذا نجد ان النقد في القرن الثاني الهجري كان زاخرا بالنقاد من اللغويين وكان اشهرهم (عبيد الله بن اسحاق ت١١٧ هـ)(وابو عمرو بن العلاء ت١٥٤هـ) و(الخليل بن احمد الفراهيدي ت ١٦٧هـ) و (الاصمعي ت ٢١٥ هـ) (طه،١٩٨١، ص٨٨-٩٤).

وتمثل النقد الادبي في هذا القرن بجوانب عدة منها :

١- تحقيق اللغة:

اذ أن النحاة كانوا يتتبعون كلام العرب ليستنبطوا منه قواعد النحو أو وجوه الاشتقاق والأعاريض التي جاء الشعر عليها، وهذا الاستنباط كان يجرهم الى نقد الشعر لا من حيث عذوبته أو رقته أو جماله الفني بل من حيث مخالفته للأصول التي هداهم استقراؤهم إليها من إعراب أو وزن أو قافية، فأظهروا بعض ما وقع فيه الشعراء الجاهليون والإسلاميون من الخطأ في الصياغة، من ذلك أن النابغة الذبياني رفع (ناقع) في قوله:

فَبِتُّ كَأَنّي ساورتني ضئيلَة مِن الرقشِ في أَنيابِها السم ناقِعُ

وكان حقه النصب على الحال (ابن سلام ،ج١، د.ت ، ص١٦).

والفرزدق الذي قيل عنه لولا شعره لذهب ثلث اللغة أُخِذَ عليه تعقيد شعره، وبيته الآتي يكثر الاستشهاد به في اللغة والأدب:

وما مثلُه في النَّاسِ إلا مملّكاً أبو أُمهِ حي أبوه يقَارِبه

فقد أراد: ما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملَّك أَبو أُم ذلك المُمَلَّكِ أَبوه، ونَصب مملَّكاً لأنه استثناء مقدم فَتَعسفَ التَّعسفَ الشديد، ووضع الأشياء في غير موضعها، وهذا قبيح جداً، فقد فصل بين المبتدأ (أبو أمه) والخبر (أبوه) بأجنبي وهو (حي)، وقدم المستثنى منه وهجن البيت بما أوقع فيه من التقديم والتأخير، ولم يكن النحويون يرضون عن الفصل بين المتضايفين، ويعدون هذا من قبيح التركيب (المبرد ، ج١ ،١٩٩٧، ص٢٨).

كما رصدوا في الشعر ما هو دخيل من اللفظ وغريب ونادر ، وترتبط بالنقد اللغوي ظاهرة الاحتجاج أو الاستشهاد والاحتجاج لغة الغلبة بالحجة ، والحجة إقامة البرهان، أما الاستشهاد فمن الشهادة وهي الخبر القاطع على صحة القاعدة أو الرأي ، ولما كانت السلامة اللغوية والفصاحة مرتبطتين بالشعر الجاهلي وشعر البادية على نحو خاص فقد ضيق علماء اللغة والنحو مجال الاستشهاد والاحتجاج بالشعر، فقصروهما على الجاهليين والإسلاميين الذين سلمت لغتهم من اللحن

والفساد، ويرى بعضهم أن عصر الاحتجاج ينتهي بابن هرمة (ت ١٥٠ هـ)، وعند بعضهم الآخر ببشار (ت ١٨٦ هـ).

٢- توثيق النصوص:

ويندرج تحت مبدأ (توثيق النص) ظاهرتان هما النحل والصناعة أو الوضع ، أما النحل فهو ادعاء شاعر ما نسبة بيت أو أكثر ليس له وهي ظاهرة جاهلية استمرت حتى العصور الإسلامية وهي أقرب إلى السرقة المحضة منها إلى أي شيء آخر(محاضرات للدكتور ثاير فالح علي / جامعة ديالى).

وقد قيل عن الفرزدق إنه كان يصلت على الشعراء ينتحل أشعارهم ، وقد روى أنه انتحل من ذي الرمة والشمردل اليربوعي، وسال الأصمعي عن شعر الفرزدق فقال: " **إن تسعة أعشار شعره سرقة**" ، أما الصناعة أو الوضع فهي ظاهرة إسلامية سببها كما يقول ابن سلام تنافس القبائل وتزيدها بعد أن لاحظت بعضها أن شعر شعرائهم في الجاهلية قليل فعمدوا إلى الوضع. ويمكن أن نضيف إلى ذلك أسباباً أُخر منها التكسب بالشعر، وحاجة القصاصين إلى الشعر في أقاصيصهم وغير ذلك. وقد انتشرت هذه الظاهرة لدرجة أن الأصمعي روي أنه أقام بالمدينة زماناً ما رأى فيها قصيدة واحدة صحيحة إلا مصحفة أو مصنوعة (محاضرات).

أما ابن سلام فيقول: إنه لا يعرف بمعنى لا يوثق لِعبِيد بن الأبرص غير قوله:

أَقفَر مِن أَهلِهِ ملحوب فَالقُطبِياتُ فَالذنوب

ولا يدري ما بعد ذلك، مع أنه شاعر عظيم الشهرة كما يقول لكن شعره مضطرب ذاهب (ابن سلام ، ج١ ، د.ت ، ص١٣٩).

ولو أردنا أن نأخذ بقوله لكان معنى هذا أن كل ما يروى من شعر له موضوع ، لقد كانت المهمة التي نهض لها علماء الشعر ورواته في تدوين الشعر وتوثيقه شاقة حقا، كان عليهم أن يتثبتوا مما يسمعون، واجتهد الجميع في ذلك، واختلف بعضهم عن بعض في الرواية والتوثيق، كما اختلف رواة المدرستين البصرية والكوفية. ومثلما ضيق البصريون وشددوا في اللغة والنحو ضيقوا في رواية الشعر

وتدوينه. وعلى العكس من ذلك فعل الكوفيون؛ إذ كانوا أكثر جرأة في الرواية والتدوين واللغة والنحو

٣- النقد الذي يتعلق بالشاعر وبيئته:

اذ درسوا تأثير البيئة على شعر الشاعر، اذ استمد النحاة واللغويون من البادية اسباب تعليل كثير من الظواهر في الشعر العربي ليعرف ما يصلح الاستشهاد به من الشعر وما لا يصلح الاستشهاد به .

٤- ما يتعلق بالموازنة بين الشعراء :

فقد فاضل ووازن اللغويون بين الشعراء في الجاهلية كما فاضلوا بين الشعراء الاسلاميين وميزوا بينهم ، ومثال ذلك انهم اقروا بالسبق لأربعة من الشعراء الجاهليين وهم :

(امرؤ القيس ، والنابغة الذبياني ، والاعشى ، وزهير بن ابي سلمى) وقالوا هم اشعر الجاهليين (فيود، ٢٠١٠ ص١٠٤-١٠٧).

خصائص النقد الادبي في العصر الاموي :

امتاز النقد في هذا القرن بمجموعة من الخصائص لعل ابرزها :

١- اتساع التراث من نقد وادب مما انعكس على مسيرة النقد وتقدمها وذلك بسبب كثرة مجالس الخلفاء والامراء اذ كانت تمثل اندية لنقد الشعر .

٢- نشأت طبقة من اللغويين والنحاة في هذا العصر والذين كان لهم الاثر الكبير في حفظ اللغة وجمعها والحفاظ عليها من عوامل الضعف لا سيما بعد انتشار الاسلام في الامصار والبلدان .

٣- اتساع مجال النقد الادبي بسبب نشأة علوم اللغة مما ادى الى اضافة مقاييس كثيرة للشكل والوزن والاسلوب .(الشوابكة وصوالحة،٢٠٠٩، ص٤٥)

٤- اتساع نطاق النقد الادبي وكثرة المشتغلون به حتى شمل الشعراء والادباء والملوك والرجال والنساء مما ادى الى ان تتنوع فيه اذواق مختلفة كثيرة ادت الى اتساع افاقه وتعدد جوانبه .

٥- تعدد نواحي النقد الادبي بتعدد الاغراض التي برزت في هذا العصر فهناك نقد انصب على الغزل كما في بيئة الحجاز واخر انصب على المديح كما في بيئة الشام وثالث انصب على الفخر والهجاء وكان ذلك واضحا في بيئة العراق .

٦- رسم هذا النقد لبعض اغراض الشعر طريقها والم بجوانب مهمة في ادبها فالنقاد الشاميون وضعوا للمديح ادبه فدعوا الى سلامة مطالع القائد وبينوا ان ما يمدح به الملوك غير ما يمدح به الاخرون فالملوك يوصفون بالرزانة واصالة الراي وعدم الجزع عند الحوادث وعلى هذا فليس لمادح ان يمدح الخليفة بصباحة الوجه وجمال المحيا وائتلاف التاج على المفرق .

٧ - دار النقد الادبي في هذا العصر حول المعاني فاشار الى ضعفها وفضل بعضها على بعض كما دار حول الصياغة فاقترح ان تحل بعض الالفاظ مكان اخرى ثم انه عمد الى الترجيح مفضلا شاعر على اخر كما فضل بيتا على بيت اخر من نظائره وقصيدة على اخرى من مثيلاتها (الخضراوي ، ١٩٧٧، ص٨٢).

يتضح من الخلاصة الموجزة للنقد الادبي في البيئات الثلاثة المختلفة في العصر الاموي ان النقد الادبي كان يدور حول تفضيل شاعر على شاعر وتفضيل الشعراء بعضهم على بعض وضعف المعاني التي يأتي بها الشعراء وتفضيل بعضها على بعض وتخير الالفاظ وحسن الصياغة او قبحها ، وكل ذلك مبني على الذوق الفطري الذي تهذبه البيئة وترقيه الحضارة ومما يشار اليه خلو النقد الادبي من النظرة الشاملة فهو في اغلبه يتمثل بنظرات جزئية ، وفي اواخر العصر الاموي ظهر النقد القائم على قواعد النحو واللغة كما بدا العلماء ينقدون الشعر على نمطهم واسلوبهم فنقدوا النابغة الذبياني وغيره من الشعراء لوقوعهم في الزلل النحوي عند نظمهم للشعر .(القط ، ١٩٨٩ ، ص١٠٥-١٠٧)

النقد في العصر العباسي

امتد العصر العباسي من سنة (١٣٢هـ) الى (٦٥٦هـ) وفي هذا العصر تطورت الحضارة العربية الاسلامية وعظمت الثقافة وتنوعت انواع المعرفة وصار التفاعل بين الثقافة العربية والثقافات الاجنبية واصبح للعلوم اصول وقواعد تأثر النقد الادبي بهذه المظاهر الجديدة وتحول النقد الى صناعة وفن بعد ان كان يصدر عن طبع

وسليقة ، ان المتتبع لحركة النقد الادبي في العصر العباسي يلحظ انه كان متجها اتجاهين او نمطين النمط الاول هو امتداد للنقد في العصرين الجاهلي والاسلامي مع ما انتجته البيئة من تأثير عندما اخذ علماء اللغة والادب من تذوق النقاد والشعراء من الجاهليين والاسلاميين للشعر وابداء الآراء مثلا قولهم ان شعر النابغة قوي الصياغة وشعر امرؤ القيس غزير بالمعاني التي لم يسبق اليها وغير ذلك من الامثلة ، اما النمط الثاني فهو الذي كان جديدا وهو النمط العلمي في النقد الادبي نمط التأليف ووضع الكتب التي تهتم بالنقد وما يتصل به وما يؤثر فيه ، وكان ذلك واضحا في البصرة على وجه الخصوص فقد كانت الحركة العلمية فيها على افضل ما يكون من النشاط وكان فيها علماء من النمط الاول مثل ابي عمر وخلف الاحمر والاصمعي ، ولعل اقدم ما وصل الينا من كتب النقد كتاب طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي (امين ،١٩٨٢، ص٤٣٦).

ان من يستعرض نتاج العلماء والكتاب والادباء في ذلك العصر يجد العديد من العلماء والفقهاء من امثال الجاحظ وابن المقفع والمتنبي وابي العلاء وابو تمام والآمدي والجرجاني وغيرهم من العلماء الذين برعوا في مختلف علوم اللغة وفنونها ، اذ ان النقاد كانوا يعللون نقدهم وهو بذلك قد مهدوا للنقد العلمي المنهجي السليم (الخضراوي ، ١٩٧٧، ص٨٣-٨٤).

ويمكن تحديد ثلاثة اتجاهات للنقد الادبي في العصر العباسي وهي :

الاول هو النقد الذي نشا حول الشعراء والكتاب الذين حاولوا ان يجددوا في شعرهم ونثرهم تماشيا مع الحضارة الجديدة ومن امثلة ذلك تجديد الشاعر بشار بن برد في الاسلوب والمعنى والصورة الشعرية ، ودعوة ابي نؤاس الى ترك الاساليب القديمة للقصيد العربية الملتزمة بذكر الاطلال ووصف الديار ان لمثل هذا التطور الادبي اثره في نمو النقد الادبي وممارسة الشعراء والنقاد لهذا النقد ، اما الثاني فهو الاتجاه الذي يمثله اللغويون الذين جمعوا مادة اللغة ووضعوا نحوها وقد عرفوا بمحافظتهم على اللغة ورفضهم للتجديد اذ كان جل اهتمامهم ينصب على الشاهد والمثل في أبحاثهم اللغوية والنحوية ، وهذان الاتجاهان امتداد للنقد الادبي الذي انتشر في العصر الاموي ، وكان الثالث هو اتجاه التأليف القائم على المناهج والاصول وهذا

ما يسمى بالنقد الادبي المنهجي عند العرب وقد تطور هذا الاتجاه وشاع في القرن الثالث الهجري (العزي ، ١٩٩٧ ، ص٩٩).

وقد اتسعت الدراسات النقدية في اواخر القرن الثالث وفي القرن الرابع الهجري ومن ابرز علماء اواخر القرن الثالث الهجري ، ابن المعتز اذ الف كتابا في البديع كما الف طبقات الشعراء المحدثين وكذلك قدامة بن جعفر صاحب كتاب نقد الشعر والآمدي صاحب كتاب الموازنة بين ابي تمام والبحتري اذ كان لهؤلاء المؤلفين ومؤلفاتهم الدور الكبير في تطور النقد الادبي (خلوصي ، ١٩٧٠ ، ٢٦).

ومن المصادر المهمة الاخرى كتاب الموازنة للآمدي والوساطة لعبد العزيز الجرجاني اذ نجد في هذين الكتابين النقد بالمعنى الدقيق اذ يتناول الكتاب الاول شعر ابي تمام وشعر البحتري وينقدهما نقدا مفصلا ودقيقا ومنهجيا ويتناول الكتاب الثاني المتنبي في شعره وتفصيل القول في ما له من فضل كما يتضمن الرد على خصومه (مندور ، ١٩٩٦ ، ٧٢).

ويمكن ان نحدد النشاط النقدي في العصر العباسي في احتفاظ الخلفاء بأغلب خصائص اللغة العربية وحب الشعر والقدرة على تمييز جيد الكلام من غيره ونقد الفاظه ومعانيه بحاستهم الفنية واذواقهم وبذلهم للهبات للمجيدين من الشعراء اذ كان لهذا البذل بالغ الاثر في رواج الشعر وازدهاره ونقده والتعرف على فنونه ، اضف الى ذلك اتساع دائرة النقد بين اوساط العلماء باتساع دائرة الثقافة وتدوين العلوم المختلفة وترجمة العديد من المؤلفات الاجنبية وبذلك تنوعت مذاهب النقد وشمل اغلب انواع وفنون الادب ، كما كثرت المصنفات في ذلك العصر والتي عالجت فنون الكلام فجمع كلام السابقين والمعاصرين ونتاجهم في كتب الادب ومختارات الشعر ودواوين الشعراء كما دونت تلك الاثار وضمنت الكتب للحفاظ عليها فأصبحت تلك الاثار والمؤلفات تسمى اليوم بكتب نقد الادب (طبانه ، ١٩٧٢ ، ص٩٧).

يتضح لنا مما تقدم ان النقد الادبي قد اتسع وازدهر في هذا العصر الذي امتد من سنة ١٣٢هـ حتى سنة ٦٥٦هـ وقسمت هذه المدة الى عصور اربعة وهي العصر العباسي الاول والذي امتد من سنة ١٣٢هـ الى سنة ٢٣٢هـ ، والعصر

العباسي الثاني من سنة ٢٣٢هـ الى سنة ٣٣٤هـ والعصر العباسي الثالث ويمتد من سنة ٣٣٤هـ الى ٤٤٧هـ اما العصر الرابع فيمتد من ٤٤٧هـ الى ٦٥٦هـ ، لقد اتجه النقد الادبي الى التطور وشارك الشعراء والكتاب واللغويون في ذلك التطور والنهضة التقدمية للنقد الادبي كما كان للخصومة التي دارت بين اصحاب عمود الشعر والمحدثين او المجددين الدور الواضح في هذا التطور والاتساع ، ان النقد الادبي في العصر العباسي لم يقف عند الصياغة والشكل او عند تحديد المعاني والالفاظ بل تعدى ذلك الى التذوق والموازنة العلمية فاصبح النقاد يوازنون بين الشعراء ويضعونهم في طبقات مفضلين بعضهم على بعض ومن اهم المؤلفات التي الفت في ذلك كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي وكتاب الشعر والشعراء لابن قتيبه، كما ظهرت طائفة اخرى تبني نقدها على اساس الذوق العلمي وتمثلت بفريق اللغويين والنحويين الذين اسهموا بشكل كبير في ازدهار النقد الادبي اذ لانهم جمعوا اراء من سبقهم في الشعر والشعراء واضافوا اليها احكام قيمة في النقد الادبي ، كما كان لاتساع الرقعة الجغرافية التي حدثت في العصر العباسي وتعدد الثقافات والحضارات التي امتزجت بالحضارة والثقافة العربية الاسلامية بالغ الاثر في احداث ذلك التطور في النقد الادبي العربي في العصر العباسي (العزي ، ١٩٩٧ ، ص١٠٢-١٠٣).

النقد في العصر العباسي (اثر الصراع بين القدماء والمحدثين في تطور النقد)

ازدادت الثقافات واتسعت المعارف في العصر العباسي واختلط العرب بغيرهم من الامم والشعوب كالفرس والهنود واليونان فكان لذلك اثره في تطور الادب والنقد ، فمنذ اواخر القرن الثاني الهجري بدا النقد يخطوا خطوات جديدة نحو العمق والدقة والتحليل والتعليل المفصل واخذ يحاول الوصول الى النقد المنهجي القائم على اسس ثابتة وقواعد منطقية وموضوعية، ومن ابرز القضايا في هذا العصر هي قضية (الصراع بين القديم والحديث) ، وتعد هذه القضية من قضايا النقد الكبيرة اذ اهتم النقاد واولوها عناية كبيرة وظهرت هذه القضية بظهور التغير الذي طرا على الشعر العربي في اوائل القرن الثاني الهجري فكان هذا موضع خلاف بين النقاد في ايهما افضل هل الشعر القديم بقوته وجزالته ام الشعر الحديث الذي هو في كثير

من الاحيان اقل جودة من الشعر القديم ، فكان اللغويون والنحاة في مقدمة المتعصبين للشعر القديم لأنه العنصر المهم والواضح ففي ثقافتهم ولأنهم كانوا يأخذون اللغة عن فصحاء الاعراب كما انهم كانوا لا يعتدون بشعر المحدثين لبعده عن ذائقتهم (الحاج حسن ،١٩٩٦،ص١٦٩).

والملاحظ ان الشعر العربي ظل حتى اوائل القرن الثاني الهجري صحيحا قوي العبارة وتغلب عليه روح البداوة في المنهج والصياغة والمعنى وبقيام الدولة العباسية في اوائل القرن الثاني الهجري اخذت الحياة العربية تبتعد تدريجيا عن البداوة وتقترب من الحضارة وظهر في القرن الثاني الهجري طائفة من الشعراء الذين تأثروا بمظاهر الحضارة العباسية الجديدة والذين عرفوا بـ (الشعراء المحدثين) وينتهي عصر الجزالة والقوة في الشعر بعد (جرير والفرزدق) بقليل اما عصر المحدثين فيبدا بـ (بشار بن برد) و (مطيع بن اياس) وغيرهم من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية، وكان (ابو نؤاس) من اكثر الشعراء المحدثين اتجاها الى التجديد في الشعر اذ ثار على المقدمات الطلية الطويلة ووصف الرحلة والذي كان من سمات شعر القدماء ويبدا يستبدل بذلك الاستهلال وصف الخمر (الصفار وحلاوي ،٢٠١٤، ص٢١٣).

ومثل ذلك قول (ابي نؤاس):

دع الاطلال تسفيها الجنوب وتبلي عهد جدتها الخطوب

(الباقلاني ،ج١ ، ١٩٦٣ ،ص٢٨٠).

لم يخرج تجديد المحدثين في القرن الثاني الهجري على كونه في الشكل دون المضمون ، اذ توقف تجديدهم عند الديباجة والصياغة الشعرية والتولع بالبديع والتكلف في الشعر اما اغرا ض الشعر فلا تجديد فيها وينطبق الحال نفسه على المعاني (فيود،٢٠١٠، ص١٢٥).

فعلى سبيل المثال نلحظ ان(الجاحظ ت٢٥٥هـ) يدعوا الى تقدير الجيد من الشعر بغض النظر عن مسالة القدم والحداثة وهذا يعكس الفكر الواسع والنير للجاحظ الذي ابتعد فيه عن التعصب للقديم او المحدث ثم جاء بعده (ابن قتيبة) والذي تأثر بأفكاره فكان رايه في هذه المسالة ان جودة الاشعار هي التي تفرض

نفسها وان المقياس في ذلك هو جودة الشعر ، وخلاصة القول ان راي القدماء بالمحدثين انهم اخلوا بطرق الصياغة والتعبير القديمة وخرجوا عليها واكثروا وغالوا بالبديع اما راي المحدثين في القدماء هو ان شعر القدماء انما هو مجرد تصوير للحياة التي يعيشها الشاعر مع عدم التمكن بالكامل من اجادة التصوير المطلوب (فيود ، ٢٠١٠، ص١٣٥).

وكان لهذا الصراع بالغ الاثر في تطور النقد الادبي وذلك ان اللغويين وفصحاء الاعراب ما يزالون من حملة الشعر ونقدته فهم بذلك من انصار القديم وهم منتشرون في البصرة والكوفة وبغداد وغيرها من البلدان ويعملون على تأليف الكتب و المؤلفات المتعددة وينشرون آرائهم بين الناس اما غير اللغويين فهم يمثلون الطائفة الثانية التي درست الادب قديمه وحديثه واخذت عن اللغوين والنحويين لكنها اهتمت بالمحدث اكثر من عناية الطائفة الاولى واقبلت على تحليل المحدث وما يحدث من تطور فيه مع دراسة ما بينه وبين المذهب القديم من اختلاف وتمثل هذا الاتجاه بطائفة من الشعراء وعلماء الادب مثل (ابن المعتز) وبهذا تكون كلتا الطائفتين قد اسهمت اسهاما كبيرا في تطور النقد الادبي من خلال مؤلفاتهم ودراساتهم في الشعر قديمه وحديثة (ابراهيم ،٢٠٠٤،ص١٣٩-١٤)

(اثر التقدم الحضاري والعلمي وتأثير الثقافات الجديدة في تطور النقد الادبي)

كان للاتساع الحضاري والعلمي الذي حدث في العصر العباسي الاثر الواضح والذي انعكس على الشعر ونقده وعلى جميع مرافق الحياة عامة وعلى الحياة الادبية خاصة ، فقد كان هذا العصر عصر اتصال العرب بثقافات جديدة اخرى فتعرف على الحضارات وانجازاتها في شتى الميادين مثل الحضارة اليونانية والحضارة الفارسية والهندية فكان ذلك داعيا لان يكون العصر العباسي هو عصر تجديد وتطور في شتى مجالات الحياة في المجتمع العربي وكان لهذا التجديد دوره المهم في تطور حياة النقد الادبي عند العرب كما كان له الاثر الايجابي في تطور النقد الادبي وازدهاره ، ولم يقتصر النقد الادبي في هذا العصر على اللغوين والنحاة فقط وانما تعداهم الى الشعراء فقد كان هم نقادا للشعر مثل (ابن المعتز والمتنبي وابي العلاء المعري)(طه ، ١٩٨١،ص٩٥).

ان اتصال المجتمع العربي وانفتاحه على الثقافات الاخرى كان السبب في ان النقد العربي قد تأثر بالعقلية الجديدة والتي كونتها فلسفة اليونان والتي اتخذها المعتزلة وعلماء الكلام اساسا في مجادلاتهم وهذا يفسر تغير اتجاه النقد من نقد ذوقي غير قائم على اسباب وتعليل ويقف عند الجزئيات ثم يقفز الى احكام خاطئة تجعل من شاعرا معين اشعر الشعراء لمجرد بيت شعري واحد قاله والعكس صحيح تحول الى نقد ذوقي يقوم على التعليل وهذا ما نلاحظه عند (الآمدي) في كتابه (الموازنة)(مندور، ١٩٩٦، ص١١).

ومن امثلة العلماء العرب الذين تأثروا تأثرا كبيرا بالثقافات الاجنبية هو (قدامة بن جعفر) وقد اتضح هذا التأثر في كتابه (نقد الشعر)اذ تأثر بكتاب (الخطابة) لأرسطو الذي ترجم الى اللغة العربية في النصف الاخير من القرن الثالث

لذلك يمكن توضيح ابرز المظاهر النقدية في القرن الثالث الهجري بالاتي :

١- كان القرن الثالث الهجري يمثل عصر التدوين والجمع في علوم العربية لذلك فقد دونت اول كتب النقد في هذا القرن .

٢- اتسع في هذا القرن نقد اللغويين والنحاة وذلك بسبب كثرة العلماء والرواة والمتخصصين.

٣- تعددت اهتمامات العلماء والرواة لتتناول الرسائل والخطب والحكم والامثال وقد درست تلك الفنون دراسة موسعة وخاصة (البيان والتبيين) وكتاب (الحيوان) للجاحظ اضافة الى شيوع الموضوعية فظهر(النقد التوضيحي) والذي يعنى بشرح النص الادبي بجزئياته وكلياته وبذلك يمكن القول ان النقد الادبي قد وضعت اصوله وذاهبه النقدية في القرن الثالث الهجري (طبانة ، ١٩٧٢، ص٣٢٥-٣٣٠).

وبذلك نلحظ اتساع افاق العرب الادبية والثقافية بفضل احتكاكهم بالشعوب وبسبب ترجمة الثقافات الاجنبية.(مندور،١٩٩٦، ص ٥٣)

النقد في القرن الرابع الهجري تطوره وتعدد اتجاهاته

يمكن القول ان القرن الرابع الهجري كان من احفل القرون بالنقد والنقاد اذ كتبت فيه العديد من مؤلفات اصول النقد الادبي مثل كتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر واخبار ابي تمام للصولي وكتاب الموازنة للامدي وكتاب الوساطة للقاضي الجرجاني وكتاب الصناعتين لابي هلال العسكري وكتاب اعجاز القران للباقلاني(ت ٤٠٣هـ) ، وقد سار النقاد في هذا القرن على نهج الجاحظ فلم يتعصبوا للقديم لقدمه او يفضلوا المحدثين لتأخرهم بل كان الذوق السليم هو مقياسهم وحكمهم وفنية الادب هي مطلبهم ومبتغاهم كما بينوا للجاهليين اخطائهم ومآخذهم كما فعل (الآمدي) في كتابه الموازنة و(القاضي الجرجاني) في كتابه (الوساطة) وبذلك كان نقاد هذا القرن العمدة والمرجع لكل من جاء بعدهم في القرن الخامس الهجري مثل (ابن رشيق القيرواني) في كتابه العمدة و(عبد القاهر الجرجاني في (اسرار البلاغة) و(دلائل الاعجاز) (طه ، ١٩٨١،ص٢٢٢-٢٢٤).

كما كان النقد في هذا القرن خصبا جدا وكان متسع الافاق ومتنوع النظرات ومعتمدا على الذوق السليم اخذا بمناحي العلم في الصورة والشكل فان حلل فبذوق سليم وان علل فبمنطق وان عرض لفكرة اتى على كل ما فيها وبذلك يمكن القول ان النقد قد وصل الى اوجه وان كل عناصره الفنية قديما وحديثها قد تحدد واتضح في العهد ما بين ابي تمام وابي الطيب المتنبي كما ان الشعر القديم قد بحث بحثا حسنا بما ذكر في جرير والفرزدق والاخطل وامرؤ القيس وزهير والنابغة والاعشى ، فنلاحظ نقدة هذا القرن يحفلون بالموازنات ويستقصون في البحث ويعرضوا لكل ما قيل حديثا وقديما في النقد فاصبح الشعر اصابة معنى وادراك غرض بألفاظ سهلة عذبة سليمة من التكلف لا تبلغ الهذر الزائد ولا تنقص نقصانا يقف دون الغاية ، كما اصبح الشعر في نظر النقاد حسن النظم وصحة سبك ويعود الحكم في ذلك الى الذوق الادبي والى الطبع الذي عند الناقد والى الدربة وطول الخبرة ، حتى كان القرن الرابع الهجري الذي جاء بأشخاص كانوا قوى دافعة في توجيه النظرية الشعرية في النقد فتعمقوا في العلاقة بين النظر والتطبيق وحققوا للنقد شخصية متميزة (الحاج حسن ، ١٩٩٦،ص٢٠٤-٢٠٥)

ابن سلام الجمحي وكتابه (طبقات فحول الشعراء)

هو محمد بن سلام الجمحي البصري ولد في البصرة سنة (١٣٩هـ) وتوفي فيها سنة (٢٣٢هـ) وهو اديب ونحوي وهو من كبار الرواة والنقاد ومن علماء القرن الثاني الهجري واوائل القرن الثالث ، ويعد كتابه (طبقات فحول الشعراء) أول مؤلف نقدي موجود يستند إلى نظرية (الطبقات)، ولأنه كذلك فقد اعتمد ابن سلام منهجية واضحة جعلت بعض مؤرخي النقد العربي يرون فيه أول ناقد متخصص يعتمد منهج مستقيم وروح علمية ،واقع الأمر أن ابن سلام لم يكن أول من ألَّف في الطبقات؛ فقد سبقه إلى ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى، وقد أشار إلى ذلك ابن النديم في كتابه الفهرست، غير أن ضياع كتاب أبي عبيدة جعل مؤرخي النقد يشيرون إلى ابن سلام بصفته أول من ألَّف في الطبقات (محاضرات).

منهج ابن سلام في كتابه (طبقات فحول الشعراء)

اعتمد ابن سلام طرائقا متنوعة في النظر الى الشعراء وهذه الطرائق هي :

١- الطريقة التاريخية من جهة انه قسم الشعراء بحسب ازمنتهم الى جاهليين واسلاميين ، وهذه الطريقة سليمة لأنها تقوم على الصلة الوثيقة بين الادب والتاريخ.

٢- الطريقة الثانية اعتمد ابن سلام البيئة واثرها في الشعر والشعراء فخصص فصلا لشعراء القرى العربية وفاضل بينهم مثلا جعل (حسان بن ثابت) اشعر (المدنيين) وابن الزبعري (اشعر المكيين) .

٣- الطريقة الثالثة نظر ابن سلام الى الشعراء من ناحية فنون الشعر وابوابه علما انه لم يحص جميع انواع الشعر وانما اقتصر على الشعراء البارزين بفن الرثاء (ابراهيم ، ٢٠٠٤، ص٩٥).

وذلك لان شعر الرثاء ابرع واغزر الوان الشعر من حيث العاطفة ، ومن الاسئلة التي تتبادر الى الذهن: هل ان ابن سلام هو اول من الف كتابا في النقد المنهجي وهل ان كتابه هوا ول كتاب ؟والجواب على ذلك هوان هناك من سبق ابن سلام في ذلك ولكن اول كتاب وصل الينا هو كتاب ابن سلام وبذلك يمكن القول ان كتاب ابن سلام هو اول كتاب الف في تاريخ الادب العربي (مندور ، ١٩٩٦،ص١٢).

مصطلحا(الفحولة والطبقات):

الفحولة : هو احد المصطلحات المهمة في النقد العربي القديم ، والفحولة مقياس فني لنجاح الشاعر ومقدرته العالية في الشعر ، ان اول من استعمل هذا المفهوم هو العالم اللغوي (الاصمعي) في كتابه (فحولة الشعراء) والشاعر الذي يمنح لقب الشاعر الفحل هو الشاعر الذي تتوفر فيه مجموعة من الخصائص منها :

أ- ان تغلب عليه صفة الشعر .

ب- ان يكون له الكثير من القصائد الجياد ويمتلك القدرة على القول في اغلب الاغراض الشعرية .

ج- ان يكون راوية للشعر القديم .

ثم تطور هذا المفهوم ولا سيما عند ابن سلام الجمحي اذ رأى ان الفحولة تعتمد على امرين هما :

١- كثرة النتاج الشعري مع تعدد الاغراض.

٢- الجودة الفنية والاسلوب الصحيح واللغة السليمة.

الطبقات : هو مقياس نقدي يعطي مكانة الشاعر الفنية وتفوقه على اقرانه وان اول من استعمل مفهوم الطبقات هو العالم اللغوي (محمد بن سلام الجمحي البصري) الذي جعل مبدا الطبقات منهجا الف عليه كتابه المعروف (طبقات فحول الشعراء) او (طبقات الشعراء) نسبة الى مبدا الطبقات (عمر واخرون ، ٢٠١٤ ، ص١٨).

الشروط التي يجب توفرها في النقد والناقد بحسب راي ابن سلام :

لقد فطن ابن سلام الى شروط ينبغي توافرها في النقد والناقد وهي :

١- الدربة والممارسة : اذ يرى انه من اجل ان يصح النقد فلا بد من توافر دربة وممارسة اذن فالنقد الذي يعتد به عند ابن سلام هو نقد ذوي البصيرة بالشعر والمنصرفين اليه ومن ذلك الوقت فقط وجد نقاد الشعر المتخصصون من امثال (الضبي وخلف الاحمر ويونس بن حبيب)

٢- تحقيق النصوص : لقد فطن ابن سلام الى ضرورة تحقيق النصوص وصحة نسبتها وهذه اولى عمليات النقد، فلا بد من التأكد من النص الادبي وقائله والتحقق من قضية الشعر المنحول

٣- تفسير الظواهر الادبية : اذ عمد ابن سلام الى تفسير بعض الظواهر الادبية مثل قلة شعر شعراء القرى مثل مكة وكثرة الشعر بالمدينة معللا ذلك الى ان الشعر يكثر بالحروب مثل حرب الاوس والخزرج.

المعايير النقدية عند ابن سلام :

لقد كان لابن سلام معايير في كتابه وهي :

١- الغرض الواحد: اعتمد ابن سلام هذا المعيار حينما وضع شعراء المراثي في طبقة مستقلة أسماها طبقة (أصحاب المراثي) وعدتهم أربعة، وجعلها بعد طبقات الشعراء الجاهليين ، فالرثاء هو الغرض الواحد الذي جعله يجمع ذوي المراثي في مكان واحد.

٢- البيئة: اعتمد ابن سلام (البيئة) أساساً آخر في توزيع الشعراء على طبقات، فهو يفرد لشعراء القرى العربية طبقة مستقلة اختارهم على النحو الآتي: خمسة من شعراء المدينة، وتسعة من شعراء مكة، وخمسة من شعراء الطائف، وثلاثة من شعراء البحرين، وثمانية من شعراء يهود. وجعل ابن سلام هذه الطبقة بعد طبقة أصحاب المراثي. (محاضرات)

٣- التماثل والتناظر: وهو معيار آخر اعتمده ابن سلام حين جمع أربعة شعراء في طبقة

واحدة. يقول ابن سلام: "**فألَّفْنا من تَشَابه شِعره مِنْهم إلى نُظَرائِهِ**".

(ابن سلام ، ج١ ، د.ت،ص٢٤).

٤- الأساس التأريخي: لقد أخذ ابن سلام في الحسبان الأساس التأريخي في تقسيم الشعراء على طبقات، فنظر إلى شعراء ما قبل الإسلام بمعزل عن الإسلاميين، لأنهم يشكلون حقبة أدبية متميزة في أسلوب حياتها ولغتها وشعرها، وكذلك الحال مع الشعراء الإسلاميين والمحدثين أيضاً. ومع أن النظرة التاريخية هذه حقيقة لا يجوز التغاضي عنها فإن اعتماد ابن سلام الأساس التأريخي لا يشكل غير اعتراف بحقيقة

تميز شعراء كل حقبة من الأخرى بجملة خصائص، وربما في إبراز أثر السابق في اللاحق. لكن الأساس الفني الذي يميز الشعراء بعضهم من بعضهم في الطبقة الواحدة، أو في الطبقات المتعددة يبقى هو الأهم. فهنا تبدو الممارسة النقدية السليمة؛ لأن معيار المفاضلة ليس (الزمن) أو (التاريخ) وإنما الفن، والحقيقة أن كتاب الطبقات كله قائم على تلك المعايير التي تضع الشاعر في طبقة دون أخرى، أو في المنزلة الأولى في الطبقة وليس في المنزلة الثانية أو الثالثة مثلاً.

٥- الكثرة والجودة: وهما المعياران اللذان دفعا أبن سلام لأن يضع شاعراً ما في المرتبة الأولى، وآخر في المرتبة الثانية ، أو أن يضع مجموعة منهم في طبقة أولى، وأخرى في طبقة ثانية. وعلى هذا الأساس فضل أبن سلام حساناً على شعراء المدينة الخمسة؛ لأنه (كثير الشعر جيده) ، ومما أخر شعراء الطبقة السابعة الجاهلية أن في أشعارهم قلة فذلك الذي أخّرهم (مندور ، ١٩٩٦، ص١٩-٢٠).

وجعل الأسود بن يعفر الثالث من الطبقة الجاهلية الخامسة، لأن " **له واحدة رائعة طويلة لاحقة بأجود الشعر لو كان شفعها بمثلها قدمناه على مرتبته** " ، وليعفر شعر جيد كثير كما يقول المفضل الضبي (ونحن لا نعرف له ذلك ولا قريباً منه) كما يعقب ابن سلام ويضيف معلقاً على اتجاه الكوفيين في رواية الشعر قياساً على رواة البصرة بقوله :" **وقد علمت أن أهل الكوفة يروون له أكثر مما نروي ويتجوزون في ذلك أكثر من تجوزنا** "
ابن سلام ، ج١ ، د.ت ، ص١٤٥-١٤٨).

٦- المعيار الفني : اعتمد هذا المعيار كأساس لترتيب الشعراء داخل الطبقة الواحدة ، اذ وضع مجموعة من الشعراء داخل الطبقة الواحدة دون طبقة اخرى ثم وضع الشاعر في المرتبة الاولى ووضع شاعرا اخر في المرتبة الثانية من الطبقة نفسها اعتمادا على اساس جودة الشعر (مندور ، ١٩٩٦، ص١٩-٢٠).

ما يؤخذ على ابن سلام في كتابه طبقات فحول الشعراء

١- انه اهمل الشعراء المخضرمين ، مثلا انه وضع (كعب بن زهير) مع الجاهليين ووضع (حسان بن ثابت) مع الاسلاميين علما ان هذان الشاعران هما من الشعراء المخضرمين .

٢- انه تعصب للشعراء القدماء واهمل الشعراء المحدثين على الرغم من معاصرة بعضهم له مثل (بشار بن برد) وهو بذلك يشابه النقاد من اللغويين والنحاة في تعصبهم للقديم كما حدث في القرن الثاني الهجري .

٣- انه عندما يصف خصائص احد الشعراء فان وصفه يكون غامض وغير دقيق احيانا مثل قوله عن (ابي ذؤيب الهذلي) انه شاعر فحل لا غميزة فيه ولا وهن ، الى غير ذلك من الامثلة التي لا تكاد تبين شيء عن الشاعر وقدراته الشعرية (الشوابكة وصوالحة، ٢٠٠٩،ص٦٥-٧١).

تقسيم ابن سلام للشعراء في كتابه

قسم ابن سلام كتابه (طبقات فحول الشعراء)على قسمين اساسين هما :

الاول : طبقات الشعراء الجاهليين فذكر من الشعراء الجاهليين عشر طبقات في كل طبقة اربعة شعراء تم ترتيبهم بحسب درجة الفحولة والشاعرية من الطبقة الاولى الى الطبقة العاشرة فيكون بذلك قد صنف (٤٠) شاعرا جاهليا ، **الثاني** : طبقات الشعراء الاسلاميين اذ انه قسم (٤٠) شاعرا اسلاميا على عشر طبقات لكل طبقة اربعة شعراء ايضا ، ثم ذكر ثلاث طبقات اخرى هي طبقة اصحاب المراثي وطبقة شعراء القرى العربية كمكة والمدينة وغيرها وطبقة اصحاب المعتقدات كشعراء اليهود اذ جعل فيها (٣٤) شاعرا وبذلك يكون ابن سلام قد تناول (١١٤) شاعرا (ثويني،٢٠٠٤،ص٦٥-٦٦).

وعلى سبيل المثال فقد وضع ابن سلام في الطبقة الجاهلية الاولى (امرؤ القيس، وزهير بن ابي سلمى ، والنابغة الذبياني ، والاعشى) ، اما في الطبقة الاولى من الشعراء الاسلاميين فقد وضع فيها (جرير ، والفرزدق ، والاخطل ، والراعي النميري) (عمر واخرون ، ٢٠١٤ ، ص١٩).

قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) وكتابه (نقد الشعر)

هو قدامة بن جعفر ولد سنة (٢٧٥هـ) في البصرة في عهد الخليفة المعتمد وكان عالما وبلاغيا واحد البلغاء والفصحاء والفلاسفة والنقاد والاعلام توفي في بغداد سنة (٣٣٧هـ) له العديد من المؤلفات كان ابرزها كتاب(نقد الشعر) (ثويني ، ٢٠٠٤،ص١٨١).

ولقدامة بن جعفر في تاريخ النقد العربي مكانة لا يمكن إغفالها، ويعود السبب في هذا إلى أمرين الاول إن كتابه (نقد الشعر) أول محاولة منهجية لدراسة الشعر على أساس نظري واضح ومتكامل ، الثاني إن قدامة بن جعفر من أوائل النقاد الذين تأثروا بشكل أو بآخر بالأفكار الأرسطية في الشعر ، ومن المعتقد أن لثقافة قدامة الفلسفية والمنطقية أثراً واضحاً في نظرته الشاملة إلى الشعر، بصفته علما أو صناعة كما يقول، وقد أبعدته هذه النظرة الشاملة، عن النزعة التجزيئية الذوقية، التي ميزت بعض الاتجاهات النقدية السابقة عليه ، ولا يمكن بالطبع تجاهل أن هذه الثقافة هي التي فتحت الباب أمام التأثير اليوناني بعامة والتأثير الأرسطي بخاصة

سبب تأليف كتاب (نقد الشعر)

يوضح قدامة بن جعفر عن غايته من تأليف كتابه فيذكر ان الكتاب قد اهملوا نقد الشعر فلم يؤلف فيه كتاب ولم يوضع له قواعد فاصبح الناس يتخبطون به فالف كتابه (نقد الشعر) ووضع فيه قواعد النقد التي تيسر لهم الاصابة في الحكم وتهديهم الى النقد الصحيح (فيود ، ٢٠١٠،ص١٥٢).

تعريف الشعر عند قدامة بن جعفر

يعرف قدامة الشعر بانه " قول موزون مقفى يدل على معنى "، وهو بذلك جعل الشعر (قولا موزونا) فيفصله عن الكلام غير الموزون اذ ان من القول ما هو موزون وما ليس كذلك وقوله (مقفى) ففصل ما بين ماله من الكلام الموزون قافية وبين ما لا قوافي له ولا مقاطع وقوله (دال على معنى) لان هناك ما هو موزون ومقفى ولا معنى له ، ولكن مما يلاحظ على هذا التعريف انه قد اهمل العاطفة والخيال مع انهما من عناصر الشعر(العشماوي،١٩٧٩،ص٢٨٦-٢٨٧).

وهذا تعريف جامع مانع ، فقد بدأ بالجنس (العام) وهو القول ثم بدأ يخصه بالوزن (الفصل) فأخرج من الأقاويل ما ليس موزوناً، ثم خصه بالقافية فأخرج من الكلام الموزون ما ليس مقفى. ثم خصه بدلالة المعنى فأخرج من الكلام الموزون المقفى من مثيله الذي لا معنى له ومع ذلك فالتعريف يخلو من أية إشارة إلى الخيال والصورة، وهما مما لا يخلو شعر منهما. فالتعريف الذي ارتضاه قدامة نفسه ينصرف إلى النظم أكثر مما ينصرف إلى الشعر، وفرق كبير بين النظم الذي هو رصف للكلمات، على وزن واحد، وروي واحد، كما هو حال المنظومات العلمية والشعر الذي هو تعبير عن الوجدان، وتصوير للمشاعر وميزة قدامة في ذلك أنه صرف اهتمام النقد من الشاعر كما كان الحال عند ابن سلام إلى الشعر، وهذا عين الصواب، وقد بدأ اتجاهه هذا منذ أن عرف الشعر، ومنذ أن ربط الشعر بالصناعة، أي المهارة التي قد تصل بالشيء إلى أقصى مراتب الجودة، أو قد تنزل به إلى أدنى مراتب الرداءة (محاضرات).

ويقول قدامة: " **إذ كان جارياً على سبيل سائر الصناعات، مقصوداً فيه وفي ما يحاك ويؤلف منه إلى غاية التجويد، فكان العاجز عن هذه الغاية من الشعراء إنما هو من ضعفت صناعته** " (قدامة ، ج١ ، ١٩٦٣ ،ص٣).

اراء قدامة بن جعفر في كتاب (نقد الشعر)

١- فَصل قدامة في كتابه مذهبه في النقد الذي احتذى فيه حذو (ارسطو) في كتابه (الخطابة) حيث يظهر اثر ارسطو واضحا عند قدامة في كلامه عن الصفات النفسية التي جعلها امهات الفضائل وذكر ان المدح الجيد لا يكون الا بها .

٢- يرى ان الرثاء كالمديح لأنه مديح للميت وان الهجاء ضد المديح وبذلك فانه يفضل المديح ويقدمه على اغراض الشعر الباقية .

٣- عناصر الشعر عنده هي (اللفظ والمعنى والوزن والقافية) وما يتركب منها ، وان اساليب الجودة التي تلحق بكل عنصر من هذه العناصر هي نظم الشعر كون اضداد هذه الامور هي اسباب الرداءة في النظم علما انه قد تأثر بكتاب(فن الشعر) لأرسطو اذ انه يرى ان اصل الشعر هو المديح وهو يقوم على الفضائل النفسية

الاربعة وهي العقل والشجاعة والعدل والعفة وهو بذلك يبدو تأثره بأرسطو (ثويني،٢٠٠٤،ص١٨٢).

عناصر الشعر عند قدامة بن جعفر وما يأتلف معها :

يرى قدامة ان عناصر الشعر هي (اللفظ والمعنى والوزن والقافية) ويأتلف معها اربعة عناصر اخرى هي :

١- ائتلاف اللفظ مع المعنى .

٢- ائتلاف اللفظ مع الوزن .

٣- ائتلاف المعنى مع الوزن .

٤- ائتلاف القافية مع المعنى (توفيق ، ٢٠٠١، ص٨٠-٨٣).

كما يرى ان اللفظ الجيد هو سهل المخرج والخالي من البشاعة ، كما ان صفات الوزن الجيد هي(سهولة العروض وفيه ترصيع) مثل قول امرؤ القيس :

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل

اما صفات القوافي الجيدة فهي عذوبة حروف القافية وسهولة مخارجها والتصريع كقوال امرؤ القيس :

قفا بك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

والتصريع هو (ان مصراع البيت الاول يشبه مصراع قافيته) (ثويني،٢٠٠٤، ص١٨٢-١٨٣).

وقد حدد قدامة بن جعفر نعوت المركبات الاربعة الناشئة عن ائتلاف اللفظ والمعنى والوزن والقافية في الشعر وكما يأتي :

أولاً : نعت ائتلاف اللفظ مع المعنى ، ومن أنواعه :

١- المساواة : وهو أن يكون اللفظ مساوياً للمعنى، حتى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه.

٢- الإشارة: وهو أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على معان كثيرة بإيماء إليها أو لمحة

تدل عليه.

٣- الإرداف: وهو أن يريد الشعر دلالة على معنى من المعاني فلا يأتي باللفظ الدال

على ذلك المعنى، بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه وتابع به، فإذا دل على التابع أبان عن المتبوع.

٤- التمثيل: وهو أن يريد الشاعر إشارة إلى معنى فيضع كلاماً يدل على معنى آخر، وذلك المعنى الآخر والكلام منبئان عما أراد أن يشير إليه.

٥- المطابق والمجانس: وهما داخلان في باب ائتلاف اللفظ والمعنى، ومعناهما أن تكون في الشعر معان متغايرة قد اشتركت في لفظة واحدة وألفاظ متجانسة مشتقة (الصفار وحلاوي ، ٢٠١٤م ، ص٢١٧-٢٣٩)(محاضرات للدكتور ثاير فالح علي / جامعة ديالى).

ثانياً: نعت ائتلاف اللفظ والوزن:

وهو أن تكون الأسماء والأفعال في الشعر تامة مستقيمة كما بنيت، لم يضطر الأمر في الوزن إلى نقضها عن البنية بالزيادة عليها والنقصان منها، وأن تكون أوضاع الأسماء والأفعال والمؤلفة منها، وهي الأقوال، على ترتيب ونظام لم يضطر الوزن إلى تأخير ما يجب تقديمه، ولا إلى تقديم ما يجب تأخيره منها، ولا اضطر أيضاً إلى إضافة لفظة أخرى يلتبس المعنى بها، بل يكون الموصوف مقدماً والصفة مقولة عليها، وغير ذلك ، ومن هذا الباب أيضاً ألا يكون الوزن قد اضطر إلى إدخال معنى ليس الغرض في الشعر محتاجاً إليه، حتى أنه إذا حذف لم تنقص الدلالة لحذفه، أو إسقاط معنى لا يتم الغرض المقصود إلا به، حتى أن فقده قد أثر في الشعر تأثيراً بان موقعه.

ثالثاً: نعت ائتلاف المعنى والوزن:

وهو أن تكون المعاني تامة مستوفاة، لم يضطر الوزن إلى نقصها عن الواجب، ولا إلى الزيادة فيها عليه، وأن تكون المعاني أيضاً مواجهة للغرض لم تمتنع من ذلك ولم تعدل عنه من اجل إقامة الوزن والطلب لصحته.

رابعاً: نعت ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت ، ومن أنواعه:

١- التوشيح: وهو أن يكون أول البيت شاهداً بقافيته، ومعناها متعلقاً به، حتى أن الذي يعرف قافية القصيدة التي البيت منها، إذا سمع أول البيت عرف آخره وبانت له قافيته.

٢- الإيغال: وهو أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تاماً من غير أن يكون للقافية فيما ذكره صنع، ثم يأتي بها لحاجة الشعر في أن يكون شعرا، غليها، فيزيد بمعناها في تجويد ما ذكره في البيت (قدامة ، ج١ ، ١٩٦٣ ،ص٣١-٣٩).

أجزاء كتاب (نقد الشعر)

ان كتاب قدامة بن جعفر (نقد الشعر) يتكون من مقدمة وثلاث فصول ، الفصل الاول يعرف فيه قدامة الشعر اما الفصل الثاني وفيه يذكر محسنات الشعر في مفرداته ومركباته ، اما الفصل الثالث فيذكر فيه عيوب الشعر في مفرداته ومركباته (مندور،١٩٩٦،ص٧٢-٧٣).

الآمدي (ت٣٧٠هـ) وكتابه (الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري)

هو ابو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت٣٧٠هـ) له مكانة مرموقة بين النقاد العرب وذلك لما يتسم به كتابه (الموازنة) من طابع نقدي خاص فالمتتبع لتاريخ النقد الادبي عند العرب يجد كتاب الموازنة و لأول مرة دراسة نقدية منهجية تختلف في طبيعتها عما سبقها من دراسات لا سيما ان القرن الرابع الهجري قد حفل بحركة نقدية بلغت قمة الازدهار وكان لذلك الازدهار العديد من العوامل كان اهمها الصراع بين مؤيدي عمود الشعر والتيار الذي يمثله انصار مذهب التجديد وعلى الرغم من كثرة ما كتب في تلك المدة من كتب ورسائل في النقد لكن اشهر كتابين يمثلان حركة النقد في القرن الرابع الهجري هما كتاب الموازنة بين ابي تمام والبحتري للامدي (ت ٣٧٠هـ) وكتاب الوساطة بين ابي تمام وخصومه للقاضي الجرجاني (ت٣٠٢هـ)، (العشماوي،١٩٧٩،ص٣٧٥).

منهج كتاب الموازنة

وازن الآمدي بين شاعرين هما (ابي تمام) والذي يمثل المحدثين وشعر (البحتري) والذي يمثل مذهب القدماء وعمل الآمدي على الكشف عن خصائص هذان الشاعران ويتحدث الآمدي عن منهجه في تأليف الكتاب فيقول "**وانا ابتدئ**

بذكر مساوئ الشاعرين ، لاختم بذكر محاسنهما ، واذكر طرفا من سرقات ابي تمام، واحالاته وغلطه ، وساقط شعره ، ومساوئ البحتري في اخذ ما اخذه من معاني ابي تمام" (الآمدي،ج١، ١٩٧٢، ص٤٦).

وعلى هذا المنهج سار الآمدي في دراسته لشعر الشاعرين محللا ما ظهر في اشعارهما من بديع وتعقيد وسوء نظم وخطا وغموض واخذ وسرقة وقد صور الآمدي تصويرا حسنا اراء خصوم كل شاعر واراء انصاره وكان موقفه عادلا بين الشاعرين وكان منهجه في الموازنة كالاتي :

١- العناية بتحقيق النصوص الشعرية لكل من الشاعرين وتصحيح نسبتها وذلك من خلال الرجوع الى النصوص القديمة .

٢- عرض لآراء النقاد في الشاعرين من المتعصبين لكلا الشاعرين وحجج كل فريق في تفضيل صاحبه (الشوابكة وصوالحة ،٢٠٠٩،ص١١٥).

وكان الآمدي يهتم بالذوق ويعده اساسا للنقد الادبي وكان يؤثر ويفضل القديم متمسكا به وحريصا عليه معتقدا انه المثل الاعلى والصورة الصحيحة للأدب لذلك فانه يرجع الى القديم كمعيار للحكم (فيود ، ٢٠١٠ ،ص١٧٠-١٧١).

المنهج العلمي الذي اتبعه الآمدي في كتابه الموازنة :

ان المتتبع لكتاب الموازنة يلحظ المنهج العلمي الذي حرص عليه الآمدي عند تأليفه للكتاب ويمكن ان نحدد ذلك بالاتي :

١-عرض وافٍ لكل ما ورد من اراء واحكام على الشاعرين (المتنبي وابي تمام) وبذلك يكون الآمدي قد اتخذ منهجا علميا اذ نجده قبل الشروع في الدراسة فانه يستوفي المادة كاملة ثم يبدا بدراستها وتحليلها .

٢- التزام الحذر والتاني والابتعاد عن الميل والتعصب للراي لان التعصب للراي من اخطر ما يؤخذ على الناقد كما انه تجنب الاحكام العامة التي لا تستند الى دليل.

٣- اعتمد الذوق الادبي الذي يقوم على الثقافة الواسعة المرتبطة بحياة الادب العربي وتطوره

٤- اتخذ الآمدي الموازنة منهجاً نقدياً، رسم معالمه ووضع خطواته منذ الصفحة الأولى من كتابه ، وتابع سيره فيها في ثنايا فصوله ومباحثه، حتى صار رائداً في اختياره هذا المنهج والتزامه به .

٥- امتاز الآمدي بدقة منهجه ، وأصالة رأيه ، وعمق فكره ، وحسن عرضه ، ونصاعة أسلوبه.

٦- جمع الآمدي في موازنته كل أنواع الموازنات المتناثرة التي عرفها نقاد الأدب العربي في مجالس الأدباء ، ومحاولات الشعراء وهي موازنات عابرة بسيطة ، كون منها الآمدي منهجاً طبقه في نقده لشعر شاعرين متعاصرين هما أبو تمام والبحتري، وقد جمعهما عصر واحد، والأهم من هذا كونهما متفقين في صفتين مهمتين، هما غزارة شعريهما، وكثرة جيديهما وبدائعهما(الصفار وحلاوي ،٢٠١٤، ص٢٤٠-٢٥٨).

وقد بين الآمدي أن سبب تأليفه كتابه (الموازنة) بقوله: "**اكثر من شاهدته ورآيته من رواة أشعار المتأخرين يزعمون أن شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي لا يتعلق بجيده جيد أمثاله، ورديه مطروح ومرذول فلهذا كان مختلفاً لا يتشابه، وأن شعر الوليد بن عبيد البحتري صحيح السبك، حسن الديباجة، وليس فيه سفساف ولا ردي ولا مطروح، ولهذا صار مستوياً يشبه بعضه بعضاً**" (الامدي ،ج١ ، ١٩٧٢ ، ص٥).

٧- أراد الآمدي منذ البداية أن يبين أن الاختلاف في تفضيل أحدهما على الآخر طبيعي ، لكثرة جيدهما وبدائعهما، فهما إذن متقاربان في الإجادة والإبداع واختلاف الناس في أشعارهما مردود إلى اختلاف أذواقهم ومذاهبهم الأدبية فمن " **فضل البحتري، ونسبه إلى حلاوة اللفظ، وحسن التخلص، ووضع الكلام في مواضعه، وصحة العبارة، وقرب المآتي، وانكشاف المعاني، وهم الكتاب والأعراب والشعراء المطبوعون وأهل البلاغة، ومثل من فضل أبا تمامٍ ونسبه إلى غموض المعاني ودقتها، وكثرة ما يورده مما يحتاج إلى استنباط وشرح واستخراج، وهؤلاء أهل المعاني والشعراء أصحاب الصنعة ومن يميل إلى التدقيق وفلسفي الكلام** "(الامدي ،ج١ ، ١٩٧٢، ص٣).

٨- نبه الآمدي منذ البداية على مقياس وجد سابقاً قبل أبي تمام والبحتري، وهو النظر إلى شعر الشاعر من خلال معرفة مدى مشابهة أشعاره بأشعار القدماء تلك المشابهة التي اصطلحوا عليها بمصطلح عمود الشعر وما يريدون لها إلا النهج الفني الذي استقيت مقاييسه من القصيدة العربية التقليدية أو طريقة الشعراء الأعراب ، والآمدي بهذا يضع البحتري في كفة الشعراء المطبوعين السائرين على نهج الشعراء الأعراب ويضع أبا تمام في الكفة الأخرى للشعراء الخارجين على عمود الشعر العربي المستنبطين للمعاني بحثاً عن الغامض منها دون أن يرجح كفة أبي تمام أو البحتري.

وعلى وفق هذه الفكرة الموضوعية المتزنة إزاء اختلاف أهواء الناس ومذاهبهم الفنية التي تحكم آراءهم النقدية ومنهجيهما الفني معاً تاركاً الحكم للقارئ في اتخاذ الرأي الذي يوافق مذهبه الفني وذوقه الأدبي(محاضرات للدكتور ثاير فالح علي / جامعة ديالى)

٩- بين الآمدي أنه لن يفصح بتفضيل أحد الشاعرين على الآخر، فقال:" **فأما أنا فلست أفصح بتفضيل أحدهما على الآخر، ولكني أوازن بين قصيدتين من شعرهما إذا اتفقتا في الوزن والقافية وإعراب القافية، وبين معنى ومعنى، فأقول: أيهما أشعر في تلك القصيدة، وفي ذلك المعنى، ثم أحكم أنت حينئذ على جملة ما لكل واحد منهما إذا أحطت علماً بالجيد والردئ** "(الامدي ، ج١ ،١٩٧٢، ص٤).

الآمدي وذوقه الفني وبعض نماذج نقده :

يميل الآمدي في ذوقه الى الطبع ويبتعد عن التكلف ويفضل الصنعة السهلة القريبة من الطبع ولذلك فهو ينكر الكلام الغريب الوحشي لاسيما ما صدر واتضح في اشعار المحدثين (طه، ١٩٨١، ص٢٣٩).

وبذلك يتضح لنا ان الآمدي كان يتمتع بذوق فني رفيع وملكة اصيلة وحس مرهف ، فذوقه الفني هو ذوق مثقف يمتزج بشتى الوان الثقافة والمعرفة اللغوية والادبية ونحوها اذ انه كان يعتمد اساسا على هذا الذوق في احكامه الادبية ومن ذلك نقده لابي تمام قوله :

بيضاء تسري في الظلام فيكتسي نورا وتبدو في الضياء فيظلم

ملطومة بالورد اطلق طرفها في الخلق فهو مع المنون محكم

فينقد الآمدي قول الشاعر (ملطومة) وهو يقصد وصف حمرة خدودها ويقول لماذا لم يقل (مصفوعة بالقار) يريد سواد شعرها ثم يقول الآمدي في ذلك لقد جاء ابو تمام بالجهل كله والحمق باسره والخطأ بعينه (الشوابكة وصوالحة ، ٢٠٠٩، ص١١٣) .

اما الانموذج الاخر لنقده ما اورده في موضوع الاستعارة اذ يتحدث عن الاستعارة ويذكر انها قديمة وموجودة في كلام الاوائل ومن الامثلة التي يذكرها في الاستعارة لدى القدماء قول (ابي ذؤيب الهذلي) :

واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع

ويذكر الآمدي ان تلك الاستعارة من اشعار القدماء حسنة وجيدة وذلك لوجود وجه الشبه وتحققه بالمعنيين ويذكر في هذا الباب ان وجه الشبه اذا انعدم بين المستعار والمستعار له قبحت الاستعارة وكانت غير مقبولة، فالقارئ عندما عند لفظة (انشبت) فانه يتصور المنية كأنها غولا او وحشا قاتلا ذا اظفار اذا انشبها في ضحيته فلا مناص ولا خلاص، وبذلك فان الشاعر قد تمكن من ان يصور صورة غريبة تلك التي ترسمها لفظة واحدة في هذا البيت الفريد ثير تفكير القارئ في امر من امور الحياة وتثير احاسه وتلهب خياله (فيود، ٢٠١٠،ص١٧٢)،(المطلبي، ١٩٨٠،ص١٩).

وذكر ايضاً قول أبي تمام الذي عده من خطئه:

بِيومٍ كطُولِ الدهرِ في عرضِ مِثلِهِ و وجدِي مِن هذا وهذاك أَطولُ

وعلَّق الآمدي على هذا البيت فقال : " **فجعلَ للدهر وهو الزمان عرضاً، وذلك محض المحال، وعلى أنه ما كانت به إليه حاجة؛ لأنه قد استوفى المعنى بقوله كطول الدهر فأتى على العرض في المبالغة**"(الامدي ، ج١ ، ١٩٧٢،ص٤٦).

ويأتي الآمدي بشواهد يدل فيها على أن المألوف في استعمال لفظي الطول والعرض على الحقيقة هو المستحسن الجميل أما استعارتهما للدلالة على معان مجازية فذلك ما لم يألفه العرب ، لقد حلل الآمدي استعارات أبي تمام، ووازن بها ما قاربها أو جاء منها عند الشعراء العرب السابقين، فكانت تعليقاته انعكاساً لذوقه العام

المنبثق عما هو معروف في طريقة الشعراء العرب أو الأوائل في الاستعارات، مع اعترافه أحياناً بجمال استعارات أبي تمام وحسن إبداعه (محاضرات للدكتور ثاير فالح علي / جامعة ديالى).

فقد ذكر مثلاً قول أبي تمام:

رقِيقُ حواشي الحِلمِ لَو ان حِلمه بِكفَّيك ما ماريتَ في أَنَّه برد

ونقل رأي أحد العلماء في إنكاره استعارة أبي تمام هذه بقوله" :**هذا هو الذي أضحك الناس منذ سمعوه وإلى هذا الوقت**" ، ولكنه بين أن صاحب هذا الرأي لم يزد شيئاً، وكأنه يريد أن يقول إنه اكتفى بالسخرية من استعارة أبي تمام دون تحليلها وذكر قبحها ، أما الآمدي فقد اوضح خطأ هذه الاستعارة بمقارنتها بأوصاف الأقدمين الذين يصفون الحلم بالعظم والرجحان والرزانة.. كقول النابغة:

إنّا لَتُوزن بِالجِبالِ حلومنا ويزِيد جاهِلُنا على الجهالِ

وعّلق الآمدي قائلا: " **ومثل هذا كثير في أشعاهم ، الا تراهم إذا ذموا الحلم كيف يصفونه بالخفة فيقولون خفيف الحلم ، وقد خَفَّ حلمه**"، ثم يأتي بشواهد تدلك على أن وصف الحلم بالرقة استعمل عند العرب ذماً وهجاء ويذكر بعد ذلك بيتاً للبحتري يراه جيداً؛ لأنه تابع وصف الأقدمين الحلم بالرزانة، وهو قوله:

فَلَو وزِنت أَركان رضوى ويذبلُ وقيس بِهِا في الحِلمِ خَفَّ ثَقيلُها

وبعد هذه الموازنة الدقيقة يستدرك الآمدي بقوله :" **وأبو تمام لا يجهل هذا من امر الحلم، ويعلم أن الشعراء إليه تقصد، وإياه تعتمد، ولعله قد أورد مثله، ولكنه يريد أن يبتدع فيقع في الخطأ**" **(الامدي ،ج١ ،١٩٧٢ ،ص٣٢).**

وبعد ذلك انتقل الآمدي إلى موازنة أخرى بين الشاعرين في موضوع التسليم على الديار فذكر قول أبي تمام:

دِمنٌ أَلم بِها فَقالَ :سلام كَم حلَّ عقدة صبرِهِ الإلمام

وقوله:

سلِّم على الربعِ مِن سلمى بِذي سلمِ عليه وسمٌ مِن الأَيّامِ والقِدمِ

وأعجب بالبيت الأول، فقال:"**هذا المصراع الأول في غاية الجودة والبراعة والحسن والصحة والحلاوة، وعجز البيت أيضاً جيد بالغ**"، اما البيت الثاني فقال عنه : "وهذا

ابتداء ليس بالجيد؛ لأنه جاء بالتجنيس في ثلاثة ألفاظ، وإنما يحسن إذا كان بلفظتين، وقد جاء مثله في أشعار الناس، والردئ لا يؤتم به" ، ثم أورد أبياتاً للبحتري، منها:

هذي المعاهِد من سعاد فَسلِّمِ واسأَلْ وإن وجمت فَلم تَتكلَّمِ

وقوله:

أَمحلَّتي سلمى بِكاظِمة اسلما وتعلَّما أَ ن ألْهوى ما هِجتُما

فقال عنهما : **(وهذان ابتداءان جيدان)**، ثم أورد بيت البحتري:

مِيلُوا إلى الدار مِن لَيلى نُحييها نَعم و نسأَلُها عن بعضِ أهلِيها

ورأى أنه **بيت ردئ؛ لقوله (نعم)(وليس بالمعنى إليها حاجة، فجاء بها حشواً ومن الحشو ما لا يقبح، و نعم ههنا قبيحة** (الامدي ،ج١، ١٩٧٢،ص٩٧).

وهكذا يستمر الآمدي في موازنته بين معاني الشاعرين دون أن يصدر حكماً بأفضلية أحدهما على الآخر، مكتفياً ببيان رأيه في الموازنات الجزئية، التي يستطيع أن يجد من خلال أسس الموازنة؛ فيحكم بالمساواة بينهما أو بتفاوتهما وفق أسس يوضحها، وقد بدا الآمدي في كل هذه الموازنات كاتباً موضوعياً بعيداً عن التعصب او التحيز لاحد الشاعرين (الصفار وحلاوي ،٢٠١٤ ، ص٢٤٠-٢٥٩).

الاركان الثلاثة التي اعتمدها الآمدي في موازنته :

رتب الآمدي الموازنة في كتابه على اركان ثلاثة هي :

١- الاحتجاج : أي ان الآمدي قد ذكر احتجاج كل فريق من اصحاب الشاعرين بما يعزز خصال وصفات الشاعر وقدرته على الاخر .

٢- السرقات الشعرية : كشف الآمدي السرقات الشعرية التي اخذها الشاعران من الشعراء السابقين لهم كذلك ذكر ما اخذه البحتري من ابي تمام كما يبدو ان الآمدي لم ير اهمية في ذكره لموضوع السرقات عند الشاعرين وقد علل ذلك بان ما ادركه من اهل الشعر لم يكونوا يرون سرقات المعاني من كبير مساوئ الشعراء خاصة المتاخرين منهم لا سيما ان موضوع السرقات الشعرية هو من الموضوعات التي لم يسلم منها متقدم ولا متاخر من الشعراء .

٣- الموازنة : اعتمد الآمدي المفاضلة (الموازنة) بين الشاعرين على مستوى البيتين او القطعتين الشعريتين في حال اتفاقهما في الوزن والقافية واعراب القافية ، او اذا اتفقتا في المعنى والغرض ، فهو يوازن بين معنى ومعنى اخر مبتدئا بذكر الوقوف على الديار ووصف الاطلال ومثل ذلك قول ابو تمام في ذكر الديار :

ما في وقوفك ساعة من باس نقضي حقوق الاربع الادراس

وقال البحتري في وصف الديار :

ما على الركب من وقوف الركاب في مغاني الصبا ورسم التصابي ؟

(عمر واخرون ،٢٠١٤ ، ص١٦).

القاضي الجرجاني (ت٣٩٢هـ) وكتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه

هو علي بن عبد العزيز بن الحسن بن علي بن اسماعيل الجرجاني ولد في جرجان سنة (٢٩٠هـ) ونهل من انواع العلوم والآداب وتوفي في (الري) سنة (٣٩٢هـ) ودفن في جرجان وله العديد من المؤلفات منها كتاب (الوساطة بين المتنبي وخصومه) (مندور،١٩٩٦، ص٢٤٩).

اسباب تأليف الكتاب

رأى القاضي الجرجاني انشقاق الناس وتنازعهم حول شعر المتنبي اذ وجد له انصار يشيدون به وبشعره ووجد له خصوما يظهرون العيوب في شعر المتنبي وقد اشتد التخاصم بين الفريقين حتى بلغ اوجه فكتب القاضي الجرجاني كتابه الوساطة ليحكم في قضية المتنبي حكما عادلا بعيدا عن الهوى والتعصب اذ انه ذكر ما له وما عليه منصفا اياه في خصومه وكانت له جهود نقدية نابعة من نظرته الى شعر المتنبي متجاوزة الى الشعر العربي ومعتمدا في نظرته النقد على الذوق السليم والفكر والروية (فيود،٢٠١٠،ص١٩٢).

كما اختار الجرجاني عبارة الوساطة بين المتنبي وخصومه عنواناً لكتابه ليكون حكماً وسيطاً بين المعجبين بالمتنبي، والطاعنين عليه، وقد دفعه إلى تأليف هذا الكتاب ما رآه من تعصب الفريقين وابتعادهما عن الصواب .فالمعجبون به يلهجون بذكره ويشيعون محاسنه فإن وجدوا في شعره ما يعيب راحوا يبحثون عما ينتصر له ويحسن خطأه وأما الطاعنون عليه فهم يجتهدون في إخفاء فضائله وإظهار معايبه

لابعاده عن مكانته التي يراها الناس له ، وكلا الفريقين كما يقول القاضي الجرجاني أما ظالم له أو للأدب فيه، فرأي القاضي الجرجاني لا يكون منذ البداية مع واحد من الفريقين، ليبعد عن نفسه تهمة التعصب ، وليصل بنا إلى الحكم المتأني والقناعة المطلقة بعد استيفاء جميع الأدلة والتهم

القضايا التي بحثها القاضي الجرجاني في وساطته

اهم القضايا النقدية في كتاب الوساطة

١- قضية عمود الشعر وتحديد عناصره : ويذكر الجرجاني ان عناصر عمود الشعر هي (أ- شرف المعنى وصحته : أي حسن المعاني المستفادة من الكلام يفهمها السامع دون عناء ومطابقة المعنى لمقتضى الحال . ب - وجزالة اللفظ واستقامته : والجزالة تعني القوة والمتانة في اللفظ ، اما الاستقامة فتعني تحقق اصول اللغة وقواعدها وعدم الاخلال بها والوقوع بالخطأ واللحن . ج - ودقة الوصف : أي حسن التعبير عن الغرض والدقة في التصوير. د - وقوة التشبيه : أي اظهار وجه الشبه بشكل واضح في التشبيه هـ - والغزارة في البديهيه : أي سهولة الانتقال من غرض شعري الى اخر كان ينتقل من المديح الى الوصف ومن الغزل الى الوصف وهو ما يسمى بـ (حسن التخلص) . و - مناسبة اللفظ للمعنى : أي امتزاج واتصال اللفظ للمعنى في النص الشعري لان علاقة اللفظ والمعنى مثل علاقة الروح بالجسد كلاهما لا يمتلك حضوره وتحقيقه الى بالأخر)

ومصطلح (عمود الشعر) هو مصطلح نقدي يتعلق بطريقة العرب في نظم الشعر أي انه يتمثل بمجموعة الخصائص الفنية التي شكلت القواعد القديمة المستنبطة من الشعر العربي القديم ، لذلك قيل عنها انها طريقة العرب او التقاليد المتبعة عند الشعراء العرب ، كما جعل الجرجاني خصائص (عمود الشعر) معيارا للشعر الجديد في أي زمان ومكان ، فهي (من وجهة نظر الجرجاني) مرتكزات مهمة في المفاضلة بين الشعراء فهي تصلح للشعر القديم والحديث .

٢- قضية السرقات الشعرية : يوافق القاضي الجرجاني راي الآمدي فهو يرى ان المعاني المشتركة التي شاعت بين الناس لاتعد سرقة كما ان السرقة لا تكون في الالفاظ كما انه يرى ان القدماء قد استغرقوا المعاني ولذلك فانه يتعذر على المحدثين

الاتيان بمعاني جديدة ومبتكرة ، كما يرى ان السرقة تكون في المعاني وتكون في الالفاظ ولكل سرقة درجات متفاوتة ، كما انه يرفض الاعتراف بالسرقات التي تخص الالفاظ والمعاني المشتركة بين الناس جميعا ، فالشاعر اذا اخذ معنا عاما واظهره في صورة اجمل لا يكون ذلك عيبا كقول المتنبي :

فاستعار الحديد لونا والقى لونه في ذوائب الاطفال

فهو وان كان مأخوذا من قول العامة (هذا امر يشيب له الطفل) الا انه اظهره في صورة جميلة وحسنة.

٣- اثر البيئة في الشعر : تحدث القاضي عن اثر البيئة في اختلاف الشعر والبيئة اما بدوية او حضرية لذلك فانه يرى ان (عدي بن زيد) وهو من الحاضرة في زمن الجاهلية ارق شعرا من (الفرزدق) وهو ابن البادية في الاسلام (فيود،٢٠١٠،ص١٩٦-١٩٧).

٤- بدا القاضي الجرجاني بعرض آرائه العامة في النقد الادبي وذكر اخطاء الجاهليين وتفاوت الشعراء تبعا للزمان والمكان وتطور الشعر العربي الى ان انتهى الى البديع

٥- فصل القول في المتنبي وكانت طريقته في ذلك انه يعترف بعيوب المتنبي ثم يلتمس له العذر من خلال قياسه بغيره من الشعراء وبان لكل شاعر الجيد والرديء من الشعر وانه لم يسلم أي شاعر من الاجادة والخطأ ثم يبدا القاضي الجرجاني بعرض بعض روائع المتنبي من اشعاره.

٦- ثم ينتهي القاضي الجرجاني بمناقشة ما اخذ على المتنبي من عيوب فسلم ببعضها انصافا للحقيقة ويلتمس له للعذر بان غيره من الشعراء قد وقعوا في مثل ذلك .

٧- اتسم منهجه بالتعميم غالبا ووضع المبادئ والقواعد العمة كما انه لم يهمل النقد التفصيلي في احيانا اخرى (الشوابكة وصوالحة،٢٠٠٩،ص١٢١-١٢٢).

المنهجية التي اتبعها القاضي الجرجاني في تأليفه الوساطة

يقوم منهج القاضي الجرجاني على المقايسة أي قياس الاشباه والنظائر وبذلك فانه يختلف عن منهج الآمدي الذي اتخذ الموازنة اساسا له في تأليف كتابه ،

ويتضح المنهج العلمي في (الوساطة) وبذلك فان القاضي الجرجاني قد مهد السبيل لتطور النقد الادبي وفتح الافاق الرحبة امامه ، ويرى الجرجاني ان الشعر العربي يعتمد في تكوينه على اركان اربع هي (الطبع والرواية والذكاء والدربة) وهو يفرق بين المحدث والقديم اذ ان الشاعر القديم كان يعتمد على الطبع والسليقة لان امة العرب مشتركة في اللسان (ثويني،٢٠٠٤،ص٢٠٤-٢٠٦).

ومن امثلة العيوب في المعاني التي وردت في شعر المتنبي ودافع عنها القاضي الجرجاني ، قول المتنبي :

بليت بلى الاطلال ان لم اقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

اذ قال الناقد المعيب :اراد التناهي في اطالة الوقوف فبالغ في تقصيره ، كما ان الخاتم ليس مما يخفى اذا طُلِب ، فقال القاضي الجرجاني في ذلك : " **اقول ان التشبيه والتمثيل قد يقع تارة بالصورة والصفة ، واخرى بالحال والطريقة ، فاذا قال الشاعر وهو يريد اطالة وقوفه فانه لا يريد التسوية في الوقوفين في القدر والمكان وانما يريد وقوفا زائدا عن القدر المعتاد وخارجا عن الاعتدال**" (القاضي الجرجاني،ج١، د.ت ، ص٣٣٥).

الاهمية النقدية لكتاب الوساطة

يعد كتاب (الوساطة) (للقاضي الجرجاني) كتابا قيما نزيها في احكامه ومعتدلا في آرائه جامعا لمحاسن شعر المتنبي وعيوبه كما انه يحتوي على عدد كبير من الآراء النقدية السابقة كما ان القاضي الجرجاني قد وقف امام القضايا التي طرحها وقفة واضحة تدل على ان النقد العربي ففي ذلك العصر قد فتح منافذ جديدة يهتدي بها النقاد (الحاج حسن،١٩٩٦،ص٢٨٢-٢٨٤).

_حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ) وكتابه (منهاج البلغاء وسراج الادباء)

هو ابو الحسن حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ) وهو ناقد من النقاد البارعين في القرن السابع الهجري اذ استطاع ان يمزج بين البلاغة والنقد في كتابه (منهاج البلغاء وسراج الادباء) الذي وصل الينا الجزء الثاني منه (ثويني ،٢٠٠٤، ص١٩٠).

سبب تأليف الكتاب

كان الدافع وراء تأليف كتاب منهج البلغاء وسراج الادباء هو الضعف في الطبع الشعري والذي كان سببه العجمة في السن الناس واختلاف طباعهم فغابت عنهم اسرار الكلام وبدائعه ثم ان الناس اعتقدوا ان الشعر كله زور مما حملهم على تركه واخراجه من الحقائق جملة ، وقد عمل حازم القرطاجني على توضيح صناعة الشعر على نحو مفصل ودقيق وعلى وفق منهجية لا تقل عن منهجية (قدامة بن جعفر) (الصفار وحلاوي،٢٠١٤،ص٣٣١).

اقسام كتاب منهاج البلغاء

يشتمل كتاب حازم القرطاجني على اربعة اقسام وهي :

(القسم الاول في الالفاظ والقسم الثاني في المعاني والقسم الثالث في النظم والقسم الرابع في المنهج والاسلوب) وكل قسم يشتمل على فصول وسمي كل فصل بـ (مَعلَما) او (معرفا) ويتكون الفصل او المعلم من فقرات كل فقرة تسمى (اضاءة) وقد افاد حازم القرطاجني من خلاصة الفكر اليوناني والعربي فيما يتعلق بالأدب ونقده (توفيق ،٢٠٠١، ص١١٠).

ماهية الشعر عند (حازم القرطاجني)

الشعر عنده كلام موزون ومقفى من شانه ان يحبب الى النفس ما قصد تحببه ، فهو كلام مخيل موزون يعتمد المحاكاة ، وهنا نلحظ الفرق بين مفهوم الشعر بين القرطاجني وبين قدامة بن جعفر الذي يرى ان الشعر هو كلام موزون ومقفى يدل على معنى ، الا ان القرطاجني يراه تخيل ومحاكاة وذلك ما ذهب اليه (ارسطو) والفلاسفة المسلمون مثل(الفارابي و ابن سينا وابن رشد) أي ان اركان الشعر عنده تتمثل (بالوزن والقافية والتخيل والمحاكاة) ، ويعتقد القرطاجني ان التخيل له دوره في الشعر ونظمه لأنه ليس نقلا مباشرا للواقع المحسوس وحده وانما هو خلق وابداع (الصفار وحلاوي ،د.ت ، ص٣٣٣).

اقسام الشعر عند القرطاجني

يقسم التخيل عند القرطاجني على اربعة اقسام :

(من جهة المعنى ومن جهة الاسلوب ومن جهة اللفظ ومن جهة النظم والوزن) اما (المحاكاة) عند القرطاجني فهي تصوير او تمثيل للعالم الخارجي لان محصول الاقاويل الشعرية هي تصوير الاشياء الحاصلة في الوجود وتمثيلها في الاذهان (ثويني ، ٢٠٠٤،ص١٩٢).

وسائل التخيل عند القرطاجني

لا يستطيع الشاعر التخيل الا بوسائل ثلاثة هي :

١- المهيئات : أي النشأة في بقعة معتدلة الهواء وبين الفصحاء.

٢- الادوات : وهي كل ما له صلة بالعلوم المتعلقة بالألفاظ والمعاني .

٣- البواعث : وهي الحوافز والدوافع النفسية .

والتخيل هو استعارة الصورة الحسية المخزونة في الذاكرة او المعاني ، وهو نشاط ابداعي يقوم به الشاعر والفنان ، وهذا التخيل يتمثل في المحاكاة التي هي الصورة المجسدة في الشعر بصورة لفظية اتلك الصورة والمعاني المخزونة في الذاكرة ، لذلك فان قوام عمل المخيلة الانسانية هو (المحاكاة) وهذا ما كان يراه الفلاسفة المسلمون وهذا ما يراه (حازم القرطاجني) ايضا(محاضرات للدكتور ثاير فالح علي / جامعة ديالى)